الاستشهادُ بالقراءاتِ القرآنيةِ العشر عندَ ابنِ هشام الانصاري في شرحِهِ على الالفيةِ وموقفه منها

د. انــور راكـــان شــلال
كُليَّة الإمام الأعظم الجامعة

المقدمــة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين وعلى اله واصحابه ومن سار على دربه اجمعين.

أمّـا بعـدُ

فإنَّ علم القراءات لهو علمٌ جليلٌ وترجع فائدته الى العصمة من الزلل في كتاب الله ،وصيانة الفاظه عن التحريف والتغيير، والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به ومالا يقرأ به وكذا الاستزادة من الثقافة العالية العامة في القرآن الكريم، وإلى التسلح بالمعارف القيمة فيه؛ استعداداً لحسن الدفاع عن حمى الكتاب العزيز.

ومن هنا جاء عنوان بحثي (الاستشهاد بالقراءات القرآنية العشر عند ابن هشام الانصاري في شرحه على الالفية وموقفه منها) منطلقا من حبي لعلمي القراءات والنحو فأحببتُ أنْ اكتب فيهما معا فكنت اقلب كتب العربية فأعجبني شرح ابن هشام على الفية ابن مالك المسمى (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) فراجعته وقراته فوجدت القراءات فيه كثيرة متواترة وشاذة ولو ذكرتها كلها لطال البحث وكثُر فاقتصرت على

القراءات العشر لكثرة القراءات الشواذ في هذا الشرح وكذا قوة القراءة سندا ونقلا وموافقة لوجوه العربية اقوى من الشاذّ ،وكذلك أحب أن ارى قراءات الائمة الذين نقلوا الينا قراءات المصطفى صلى الله عليه وسلم عن رب العزة جل جلاله والتعرف عليها ورؤية موقعها من العربية وبلاغتها ونزوعها الى أي لهجة، فجمعت ما يقرب من ست وثلاثين مسألة مختلفة من مسائل شرح ابن هشام على الالفية استشهد لها بالقراءات العشر ومستدلا بالقراءة على قاعدته النحوية ،فكان عملي دراسة المسائل التي استشهد لها ابن هشام بهذه القراءة وارجاع القراءة الى كتب القراءات للتأكد من نسبتها الى القارئ الذي يسميه ابن هشام ، وكذلك المرور على كتب النحو والقراءات للاطلاع على الذين احتجوا في هذه القراءة من قبل ابن هشام وكيف اعتدوا بالشاهد القرآني والتأكد أ عُضِّدَ بالشعر او غيره ؟ أم انفردت القراءة عند ابن هشام شاهداً مستقلا؟ وقبل دراستي لهذه المسائل ذكرت ما المراد بالقراءات العشرة وما تعريفها وما حكمها ؟ وذكرت القراء العشرة ورواياتهم وشيء بالاختصار عنهم وشيء عن ابن هشام الانصاري صاحب الكتاب ولم اطل في الترجمة خوفا من ترهل البحث واطالته.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مصادر اهما (اوضح المسالك الى الفية ابن مالك لابن هشام ت ٧٦١هـ) الذي كان المادة الاساس في بحثي، و(السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٢٤هـ) الذي كنت اعزو أي قراءة من القراء السبعة اليه كونه أول مصنف في القراءات السبعة التي جمعها ابن مجاهد، و(الحجة للقراء السبعة لابي علي الفارسي ت ٣٧٧هـ) وكذلك "(حجة القراءات ،لابي زرعة ت ٤٣٠هـ) و(معاني القراءات للأزهري ت ٣٧٠هـ) والقراءة التي ليست في السبعة وهي من العشرة اعتمدت في توثيقها من كتاب (النشر في القراءات العشر لابن الجزري ت ٨٣٣هـ)

و(المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ت ٣٨١هـ) و اعتمدت في كتب اعراب القران ومعانيه على كتاب(معاني القران للفراء ٢٠٧هـ) و(اعراب القران للنحاس ت ٣٣٨هـ) و(التبيان في اعراب القران للعكبري ت ٦١٦هـ) ورجعت الى كتب النحو ومن اشهرها (كتاب سيبويه ت ١٨٠هـ) وشروح الالفية وكتب المتأخرين.

وختمت البحث بخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع ، وبحثي الذي كتبته كان بفضل الله ليس بفضل مني فما كان صوابا فمن الله وتوفيقه وما كان من زلل وخطأ فمن نفسي والشيطان لاستيلاء النقص على كتابات البشر والكمال لله ولكتابه الجليل والله من وراء القصد.

المبحث الاول

القراءات والقراءات العشر

المطلب الاول : القراءات

القراءة: مصدر قرأت الكتاب قراءةً، وفي الصحاح: قرأت الشيء قرآناً جمعته وضممت بعضه إلى بعض وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا. ومنه سمي القران لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)[١] أي جمعه وقراءته. (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)[٢] قال ابن عباس رضي الله عنه: فإذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك.[٣] قَرأتُ الكتابَ قِراءَةً وقُرْآناً، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ. وأَقْرَأَه القُرآنَ، فَهُوَ مُقْرِئٌ. وَقَالَ ابْنُ الأَثير: تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ القِراءَة والاقْتراءِ والقارِئِ والقُرْآن، والأَصل فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ الْجَمْعُ، وكلُّ شيءٍ جَمَعْتَه فَقَدَ قَرَأْتَه. وَسُمِّيَ القرآنَ لأَنه جَمَعَ القَصَصَ والأَمرَ والنهيَ والوَعْدَ والوَعِيدَ والآياتِ والسورَ بعضَها إِلَى بعضٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ كالغُفْرانِ والكُفْرانِ. قَالَ: وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الصَّلَاةِ لأَنّ فِيهَا قِراءَةً، تَسْمِيةً للشيءِ ببعضِه، وَعَلَى القِراءَة نَفْسِها، يُقَالُ: قَرَأَ يَقْرَأُ قِراءَةً وقُرآناً. والاقْتِراءُ: افتِعالٌ مِنَ القِراءَة[٤] أمّا القراءة الصحيحة فهي كما قال ابن الجزري: (كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهٍ، وَوَافَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوِ احْتِمَالًا وَصَحَّ سَنَدُهَا، فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحِلُّ إِنْكَارُهَا، بَلْ هِيَ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ قَبُولُهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ، أَمْ عَنِ الْعَشْرَةِ، أَمْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمَقْبُولِينَ، وَمَتَى اخْتَلَّ رُكْنٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ أُطْلِقَ عَلَيْهَا ضَعِيفَةٌ أَوْ شَاذَّةٌ أَوْ

(١) سورة القيامة: ١٧.

(٢) سورة القيامة: ١٨.

(٣) ينظر أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: ٢٤.

(٤) لسان العرب:١/١٢٩.

بَاطِلَةٌ، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ السَّبْعَةِ أَمْ عَمَّنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَئِمَّةِ التَّحْقِيقِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، صَرَّحَ بِذَلِكَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ، وَنَصَّ عَلَيْهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَمَّارٍ الْمَهْدَوِيُّ، وَحَقَّقَهُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي شَامَةَ، وَهُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ الَّذِي لَا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ خِلَافُهُ.)[١] وقال الكفوي: (الْقِرَاءَة الصَّحِيحَة: كل قِرَاءَة وَافَقت الْعَرَبيَّة وَلَو بِوَجْه، ووافقت أحد الْمَصَاحِف العثمانية وَلَو احْتِمَالا، وَصَحَّ سندها فَهِيَ الْقِرَاءَة الصَّحِيحَة الَّتِي لَا يجوز ردهَا، وَلَا يحل إنكارها، بل هِيَ من الأحرف السَّبْعَة الَّتِي نزل بهَا الْقُرْآن وَوَجَب على النَّاس قبُولهَا، سَوَاء كَانَت عَن الْأَئِمَّة السَّبْعَة أَو عَن الْعشْرَة أَو عَن غَيرهم من الْأَئِمَّة المقبولين، وَالضَّابِط عِنْد أهل الْأُصُول وَالْفِقْه التَّوَاتُر والآحاد، فَمَا لم يتواتر لم تصح بِهِ الصَّلَاة وَغَيرهَا عِنْدهم (كَمَا أَن الْأُمُور الثَّلَاثَة إِن لم تُوجد لَا يَصح ذَلِك) وكل وَاحِدَة من الْقرَاءَات السَّبع المتواترة تنْسب إِلَى وَاحِد من الْأَئِمَّة لاشتهاره بهَا وتفرده بهَا بِأَحْكَام خَاصَّة فِي الْأَدَاء، وَأما غَيرهَا فَإِذا ظهر فِيهِ أَمر الرِّوَايَة وَلم يشْتَهر بهَا من أحد ينْسب إِلَى النَّبِي عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، وَلَا يلْزم من ذَلِك اعْتِبَاره)[٢].

اما القراءة الشاذة (فهي كل قراءة اختل فيها ركن من الأركان الثلاثة السابقة، وذهب جمهور أهل العلم من الفقهاء والمحدثين إلى أن ما وراء القراءات العشر التي جمعها القراء، شاذ غير متواتر، لا يجوز اعتقاد قرآنيته، ولا تصح الصلاة به، والتعبد بتلاوته، إلا أنهم قالوا: يجوز تعلُّمها وتعليمها وتدوينها، وبيان وجهها من جهة اللغة

(١) النشر في القراءات العشر:٩/١.
(٢) الكليات:٧٠٣.

والإعراب)[١] وقال ابن عبد البر: (أجمع المسلمون على أنه لا يجوز القراءة بالشاذة، وأنه لا يجوز أن يصلى خلف من يقرأ بها)[٢] ،وهو قول جماهير العلماء من المالكية، والشافعية ورواية عن الحنفية[٣].

المطلب الثاني : القرّاء العشرة

من الموكد به عند الباحثين والمحققين في علم القراءات أنَّ ابن مجاهد البغدادي هو اول من جعل القراءات سبعة واختارها من كم كثير من القراءات التي كانت منتشرة في زمانه وكان هذا جهدا عظيما في تاريخ هذا العلم ، ثم جاء ابن الجزري فجعلها عشرا في كتابه الجليل النشر في القراءات العشر وهم:

١- نافع بن عبدالرحمن، أبي نعيم المدني أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة صالح أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة. وأقرأ الناس نيفا عن سبعين سنة، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة. مات سنة تسع وستين ومائة، وله راويان هما قالون (ت ٢٢٠هـ) و ورش (ت١٩٧هـ) [٤]

٢- عاصم بن بهدلة أبي النجود هو أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي، شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، وأبو النجود اسم أبيه، لا يعرف له اسم غير ذلك. وبهدلة اسم أمه. جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن، توفي ١٢٧هـ ،له راويان هما شعبة بن عياش الكوفي (ت ١٩٣هـ) وحفص بن سليمان الكوفي (ت ١٨٠هـ)[٥]

---

(١) منجد المقرئين:٢٢١.

(٢) التمهيد:٣٩٣.

(٣) ينظر المجموع:٣٩٣/٣ ، حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار:٤٨٦

(٤) ينظر طبقات القراء:٣٣٠/٢ والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة:٨/١

(٥) ينظر طبقات القراء: ١/ ٣٤٦ والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة:٩/١.

٣- ابو عمرو زبان بن العلاء التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة ولد سنة ثمان وستين، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج، فقرأ بمكة والمدينة وقرأ أيضا بالكوفة، والبصرة على جماعة كثيرة، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخا منه، (ت ١٥٤هـ) له راويان ابو عمرو الدوري (ت ٢٤٦هـ) والسوسي (ت٢٦١هـ)[١]

٤- عبدالله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد، مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي إمام المكيين في القراءة. أصله فارسي، وكان داريا بمكة، وهو العطار، مات سنة ١٢٠ هـ له راويان البزي (ت٢٥٠هـ)وقنبل (٢٩١هـ)[٢]

٥- عبدالله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة، عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم، بن ربيعة، أبو عمران على الأصح وقيل: أبو عامر ولد سنة ثمان للهجرة وهو قارئ الشام وتوفي ابن عامر سنة ثماني عشرة ومائة له راويان هما هشام بن عمار القاضي (ت٢٤٥هـ)وابن ذكوان(ت٢٤٢هـ) [٣]

٦- حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي الزيات أحد القراء السبعة. ولد سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن فلعله رأى بعضهم، وقرأ القرآن عرضا على الأعمش؛ وحمران بن أعين، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ومنصور وأبي إسحاق وغيرهم. وقرأ أيضا على طلحة بن مصرف، وجعفر الصادق، وتصدر للإقراء مدة، وقرأ عليه عدد كثير، وقد حدث عن طلحة بن مصرف، وحبيب بن أبي ثابت، والحكم وعمرو بن مرة، وعدي بن ثابت، ومنصور و قرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى وهما أجل

(١) ينظر طبقات القراء: ٢٨٨ والبدور الزاهرة:٩/١، وطبقات القراء:٣٨

(٢) ينظر معرفة القراء الكبار:٤١-٤٢.

(٣) ينظر البداية والنهاية:١٣/٤ وتهذيب التهذيب:٢٧٤/٥.

أصحابه توفي سنة ١٥٦هـ له راويان هما خلف بن هشام البزار (ت٢٢٩هـ) و خلاد بن خالد الكوفي (٢٢٠هـ)[١].

٧- علي بن حمزة الكسائي امام اهل الكوفة في النحو والعربية والصرف من مصنفاته معاني القرآن " و " المصادر " و " الحروف " و " القراءات " و " نوادر " ومختصر في النحو " المتشابه في القرآن، توفي سنة (١٨٩هـ) له راويان الليث بن خالد البغدادي (ت٢٤٠) وحفص الدوري وسبق ذكره في رواية ابي عمرو بن العلاء[٢].

أمَّا العشرة فهم:

٨- يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ ،أحد العشرة مدني مشهور رفيع الذكر، قرأ القرآن، على مولاه عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وفاقا وقال غير واحد: قرأ أيضا على أبي هريرة وابن عباس -رضي الله عنهم- عن قراءتهم ،على أبي بن كعب، وصلى بابن عمر وحدث عن أبي هريرة وابن عباس، وهو قليل الحديث، تصدى لإقراء القرآن دهرا توفي (١٣٢هـ) له راويان ابن وردان (ت١٦٠هـ) وابن جماز (ت بعد ١٧٠هـ)[٣].

٩- يعقوب بن اسحاق بن زيد الحضرميّ البصري، أبو محمد: أحد القراء العشرة. مولده ووفاته بالبصرة. كان إمامها ومقرئها. وهو من بيت علم بالعربية والأدب. له في القراءات رواية مشهورة. وله كتب، منها " الجامع " قال الزبيدي: جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى من قرأه. ومن كتبه " وجوه

(١) معرفة القراء الكبار:٧٥-٧٨ ،والبدور الزاهرة:٩/١.

(٢) ينظر البدور الزاهرة:٩/١، الاعلام:٢٨٣/٤.

(٣) ينظر وفيات الأعيان ٢: ٢٧٨ وغاية النهاية ٢: ٣٨٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥: ١٨٨

القراءات " و " وقف التمام "توفي (٢٠٥هـ) له راويان رويس البصري (ت٢٣٨هـ) وروح بن عبد المؤمن البصري (ت ٢٣٥هـ)[١]

١٠- خلف بن هشام البزار، الأسدي، أبو محمد: أحد القراء العشرة. كان عالما عابدا ثقة واشتهر ببغداد وتوفي فيها مختفيا، زمان الجهمية سنة (٢٢٩هـ) له راويان هما اسحاق بن ابراهيم المروزي البغدادي (٢٨٦هـ) وادريس بن عبدالكريم الحداد البغدادي (٢٩٢هـ)[٢].

وقد أباح النبي ﷺالقراءة بها، فقال ﷺ:(أنزل القرآن على سبعة أحرف، فاقرءوا بما شئتم)[٣]؟ أهي بعضها؟ أو هي واحدة؟ فالجواب عن ذلك: إن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، واطرح ما سواه مما يخالف خطه، فقرئ بذلك لموافقة الخط لا يخرج شيء منها عن خط المصاحف التي نسخها عثمان ﷺ وبعث بها إلى الأمصار، وجمع المسلمين عليها، ومنع من القراءة بما خالف خطها، وساعده على ذلك زهاء اثنى عشر ألفا من الصحابة والتابعين، واتبعه على ذلك جماعة من المسلمين بعده. وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطأ، وإن صحت ورويت.[٤] وموضوع القراءة والاحرف جاءت بها احاديث صحيحة عن النبي ﷺ فقد روي أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: ((اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل عليه السلام:

(١) إرشاد الأريب ٧: ٣٢٠ وطبقات النحويين، للزبيدي ٥١ وغاية النهاية ٢: ٣٨٦ والنجوم الزاهرة:٩/١.

(٢) غاية النهاية ١: ٢٧٣ وتاريخ بغداد ٨: ٣٢٢.

(٣) متفق عليه رواه البخاري (٢٤١٩) ، ومسلم (٨١٨) ،بلفظ (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ).

(٤) ينظر الابانة عن معاني القراءات: ٣١-٣٢.

استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، وكلّ شاف كاف، ما لم تختم آية عذاب بآية رحمة، وآية رحمة بآية عذاب))[١] وروي عنه عليه السلام أنه قال: ((أقرأني جبريل عليه السلام على حرف، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف))[٢].

(١) أخرجه أحمد بهذا اللفظ في مسنده (٥/ ٤١)، وأخرجه من طريق أخرى (٥/ ٥١).
قال الهيثمي: وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو سيئ الحفظ، وقد توبع، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. ، ينظر مجمع الزوائد:٧/١٥١.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢١٩)، ومسلم (٨١٩) (٢٧٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما

المبحث الثاني

الاستشهاد بالقراءات القرآنية

إنَّ القراءات القرآنية هي مصدر من مصادر السماع الذي يعدُّ احد اصول النحو العربي قال السيوطي:(أما القرآن فكل ما ورد أنه قريء به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواترا، أو آحادا، أم شاذا وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معلوما، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو: استحوذ، ويأبى وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه)[١] فالقراءة الشاذة يحتج بها في النحو فكيف بالمتواترة ؟ واجمع النحاة على الاحتجاج بالقران الكريم كأصل من اصول السماع والقران والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقران هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بيانا واعجازاً، والقراءات اختلاف الفاظ الوحي المذكور كتابة او نطقا وضبطاً[٢].

(كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية وينسبونهم إلى اللحن وهم مخطئون في ذلك، فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية، وقد رد المتأخرون منهم ابن مالك، على من عاب عليهم ذلك بأبلغ رد، واختار جواز ما وردت به قراءاتهم في العربية، وإن منعه الأكثرون...

---

(١) الاقتراح في علم اصول النحو:٦٨.

(٢) ينظر البرهان في علوم القران:٣١٨/١.

ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطأ في كتابته؟! ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه؟!ثم كيف يظن بعثمان ﷺ أن يقرأه ولا يغيره؟!ثم كيف يظن أن القراءات استمرت على مقتضى ذلك الخطأ، وهو مروي بالتواتر خلف عن سلف! هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة)[1].

(١) الاقتراح في علم اصول النحو:٧٠-٧٢

المبحث الثالث

ابن هشام الانصاري وشرحه على الالفية والمسائل التي وردت فيها القراءات

المطلب الاول

ابن هشام الانصاري وشرحه على الالفية

هو عبدالله بن يُوسُف بن عبدالله بن يُوسُف بن أَحْمد بن عبدالله بن هِشَام جمال الدّين أَبُو مُحَمَّد النحوي الْفَاضِل الْمَشْهُور ولد في ذِي الْقعدَة سنة (٧٠٨ هـ) وَلزِمَ الشَّيْخ شهَاب الدّين عبداللَّطِيف ابْن المرحل وتلا على ابْن السراج وَسمع من أَبى حَيَّان ديوَان زُهَيْر بن أبي سلمى وَلم يلازمه وَلَا قَرَأَ عَلَيْهِ وَحضر دروس الشَّيْخ تَاج الدّين التبريزي وَقَرَأَ على الشَّيْخ تَاج الدّين الْفَاكِهَانِيّ جَمِيع شرح الْإِشَارَة لَهُ إِلَّا الورقة الْأَخِيرَة وتفقه للشَّافِعِيّ ثمَّ تحنبل فحفظ مُخْتَصر الْخرقِيّ فِي دون أَرْبَعَة أشهر وَذَلِكَ قبل مَوته بِخمْس سِنِين وأتقن الْعَرَبيَّة ففاق الأقران بل الشُّيُوخ وَحدث جمَاعَة بالشاطبية وَتخرج بِهِ جمَاعَة من أهل مصر وَغَيرهم وَله تَعْلِيق على ألفية ابْن مَالك ومغنى اللبيب عَن كتب الأعاريب أشتهر فِي حَيَاته وَأَقْبل النَّاس عَلَيْهِ وَكَانَ كثير الْمُخَالفَة لأبي حَيَّان شَدِيد الانحراف عَنهُ رَحمَه الله وتصدر الشَّيْخ جمال الدّين لنفع الطالبين وَانْفَرَدَ بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة وَالتَّحْقِيق الْبَالِغ والاطلاع المفرط والاقتدار على التَّصَرُّف فِي الْكَلَام والملكة الَّتِي كَانَ يتَمَكَّن بهَا من التَّعْبِير عَن مَقْصُوده بِمَا يُرِيد مسهبا وموجزا مَعَ التَّوَاضُع وَالْبر والشفقة ودماثة الْخلق ورقة الْقلب.

قَالَ لنا ابْن خلدون مَا زلنا وَنحن بالمغرب نسْمع أَنه ظهر بِمصْر عَالم بِالْعَرَبِيَّةِ يُقَال لَهُ ابْن هِشَام انحى من سِيبَوَيْهِ وَمن تصانيفه غير المغنى ،عُمْدَة الطَّالِب فِي تَحْقِيق تصريف ابْن الْحَاجِب مجلدان ، رفع الْخَصَاصَة عَن قراء الْخُلَاصَة أَربع

مجلدات، التَّحْصِيل وَالتَّفْصِيل لكتاب التذييل والتكميل عدَّة مجلدات ، شرح الشواهد الْكُبْرَى وَالصُّغْرَى، قَوَاعِد الْأَعْرَاب ، شذور الذَّهَب وَشَرحه الْجَامِع الصَّغِير ، قطر الندي وبل الصدى ، وَشَرحه الْكَوَاكِب الدرية فِي شرح اللمحة البدرية لأبي حَيَّان ،شرح بَانَتْ سعاد شرح الْبردَة، إِقَامَة الدَّلِيل على صِحَة النحيل، التَّذْكِرَة فِي خَمْسَة عشر مجلداً شرح التسهيل[1]،وقد شرح الفية ابن مالك الاندلسي (ت ٦٧٢هـ) شرحا مختصرا ولم يتوسع في العلل والاقيسة بل اختصره وفيه من الفوائد الكثيرة، وتميز بكثرة الشواهد القرآنية وغيرها والابتعاد عن الخلافات النحوية التي لا طائل منها بل ينبه عليها ويمرُّ عليها سريعا، وايجازه غير مخل واحيانا عبارته تحتاج الى توضيح مما دعي كثير من النحاة الى وضع حواشي وتعليقات على الشرح، وكذلك لم يذكر ابيات الالفية اثناء الشرح متفردا عن غيره من الشراح ربما الذي دعاه الاختصار والايجاز او عدم الالتزام ببعض المسائل حسب ترتيب ابن مالك ليسهل عليه ترتيب المسائل داخل الباب الواحد ولا يلتزم بترتيب الابيات عند ابن مالك، وعند ذكره للشاهد لا يذكره كاملا بل موطن الشاهد فقط وربما الغاية لم تكن تعليمية للمؤدبين والمبتدئين بل للذين نهلوا كثيرا من علوم العربية وغيرهم هي السبب فأسلوبه واضح لا تعقيد فيه وهذه اهم مميزات شرحه، توفي رحمه الله (٧٦١هـ).

المطلب الثاني

المسائل التي وردت فيها القراءات

١- دخول حرف النداء على غير الاسماء

ذكر ابن هشام الانصاري علامات الاسم في العربية واستشهد ومثَّل لكلِ نوع بشواهد قرآنية وشعرية وعند ذكره لشواهد النداء نبَّه الى أنَّ حرف النداء لا يلزم دخوله

(١) ينظر الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة:٣/٩٤-٩٥

على الاسم في العربية إذ ورد في القران الكريم دخول حرف النداء على الحرف كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي﴾[١] *واستشهد لقوله تعالى:* ﴿أَلا يَا اسجدوا﴾[٢] *بقراءة الامام الكسائي يقول ابن الجزري في هذه القراءة:* (الكسَائي وَأَبُو جَعْفَر ورويس: (أَلا يَا اسجدوا) بتَخْفِيف اللَّام ويقفون (ألايا) ويبتدؤون (اسجدوا) على الْأَمر أَي أَلا يَا أَيهَا النَّاس اسجدوا وَالْبَاقُونَ يشددون اللَّام لاندغام النُّون فيهمَا ويقفون على الْكَلِمَة بأسرها)[٣] ومن المعروف به ان قراءة الامام الكسائي قراءة سبعية متواترة منقولة بالنقل الصحيح عن رسول الله ﷺ وبالإضافة الى ذلك وجدنا أن كثيرا من القراء والنحاة قد تأوَّلَ معاني هذه القراءة ومكانتها من المعنى والسياق القرآني إذ نلحظ أبا زرعة ابن زنجلة يذكر ذلك فيقول: (قَرَأَ الْكسَائي (فهم لَا يَهْتَدُونَ أَلا يَا اسجدوا) بتَخْفِيف اللَّام وَألا تَنْبِيه وَبعدهَا يَا الَّتِي يُنَادى بهَا والابتداء ،اسجدواعلى الْأَمر بِالسُّجُود فَالْمَعْنى أَلا يَا قوم اسجدوا لله خلافًا عَلَيْهِم وحمدا لله لمَكَان مَا هدَاكُمْ فَلم تَكُونُوا مثلهم فِي الطغيان وَهَذَا الْكَلَام يكون مُنْقَطِعًا مِمَّا قبله على أَن مَا قبله تَمام وَيكون مَا بعده كلَاما مُعْتَرضًا من غير الْقِصَّة الْمَاضِيَة إِمَّا من سُلَيْمَان صلى الله عَلَيْهِ وَإِمَّا من الهدهد على تَأْوِيل يَا هَؤُلَاءِ اسجدوا فَلَمَّا كف ذكر هَؤُلَاءِ اتَّصَلت ﴿يَا﴾ بقوله ﴿اسجدوا﴾ فَصَارَ يسجدوا كَأَنَّهُ فعل مضارع إِذا أدرجت الْكَلَام وَالْعرب تَقول أَلا يَا ارحمونا أَي الا يَا هَؤُلَاءِ ارحمونا لِأَن يَا لَا يَلِي الْفِعْل إِلَّا مَعَ إِضْمَار وَمثله قَول ذِي الرمة[٤]

(١) سورة يس: من الآية ٢٦.
(٢) سورة النمل: من الآية ٢٥.
(٣) تحبير التيسير في القراءات العشر:٤٩٢
(٤) البيت لذي الرمة وهو غيلان بن عقبة وهو في ديوانه:٤٩.

أَلا يَا اسلمي يَا دارمي على البلى وَلَا زَالَ مُنهَلًّا بجرعائك الْقطر

أَي يَا دَار هَذِه كنت فِي سَلامَة)[١] ، ولم يكتف ابن زنجلة بهذا التخريج حيث نقل ملاحظاتٍ تحليلية لهذه القراءة الجليلة عن اساطين النحو العربي في القرن الثاني والثالث الهجريين إذ يقول: (قَالَ قطرب الْمَعْنى أَلا يَا قوم اسجدوا فحذفت الْأَسْمَاء وَقَامَت يَا مقَامهَا وَكَانَ هَذَا الْحَذف فِي النداء خَاصَّة لِأَنَّهُ مَوضِع حذف التَّنْوِين إِذا قلت يَا زيد وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿فهم لَا يَهْتَدُونَ أَلا يسجدوا﴾بِالتَّشْدِيدِ وحجتهم اخْتلفُوا فِيهَا فَقَالَ الزّجاج من قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ فَالْمَعْنى فصدهم لِئَلَّا يسجدوا أَي صدهم الشَّيْطَان عَن سَبِيل الْهدى لِئَلَّا يسجدوا فيسجدوا نصب بِأَن وعلامة النصب حذف النُّون وَقَالَ اليزيدي الْمَعْنى وزين لَهُم الشَّيْطَان أَلا يسجدوا فَأَن فِي مَوضِع نصب لِأَنَّهَا بدل من ﴿أَعْمَالهم﴾وَقَالَ إِذا خففت ﴿ أَلا يَا اسجدوا ﴾فَفِيهِ انْقِطَاع الْقِصَّة الَّتِي كنت فِيهَا ثمَّ تعود بعد إِلَيْهَا وَإِذا اتَّصَلت الْقِصَّة بَعْضهَا بِبَعْض فَذَلِك أسهل وَيجوز أَن يكون مَعْنَاهُ فصدهم أَن يسجدوا وَتَكون لَا دَاخِلَة لتوكيد الْجحْد كَمَا قَالَ تعالى ﴿وَحرَام على قَرْيَة أهلكناها أَنهم لَا يرجعُونَ﴾[٢]مَعْنَاهُ أَنهم يرجعُونَ لِأَن الْحَرَام فِي معنى الْجحْد وَكَذَلِكَ الصد فِي معنى الْجحْد وَإِنَّمَا تدخل لَا بِمَعْنى التوكيد إِذا كَانَ قبلهَا جحد مثل قَوْله ﴿ مَا مَنعك أَلا تسْجد﴾[٣] وَمِنْه قَول ابي النَّجْم[٤]: فَمَا ألوم الْبيض أَلا تسخرا...)[٥]

(١) حجة القراءات:٥٢٦.
(٢) الانبياء من الاية :٩٥
(٣)الاعراف من الاية:١٢.
(٤) البيت لابي النجم العجلى في ديوانه:١٢١ وتفسير الطبري ١/ ١٩٠.
(٥) حجة القراءات:٥٢٧.

وقد ذكر بعض العلماء أنَّ الخلاف الواقع في هذه المسألة في نحو قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُون﴾[١] ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[٢] وقراءة ألا يا اسجدوا فهنا للنحاة مذهبان أو لأهل التوجيه في الآية مذهبان:

المذهب الأول: أن هناك نداء محذوف، ودخل عليه حرف النداء؛ لأن حرف النداء يختص بالاسم.

المذهب الثاني: أن (يا) هنا ليست للنداء، وإنما هي للتنبيه. وهو المذهب الذي اختاره الشيخ وعليه المحققون من المتأخرين.[٣]

٢- اثبات حرف العلة في الفعل المضارع في الجزم

من المعروف والمسلَّم به والذي انعقدَ الاجماعُ عليه أنَّ الفعل المضارع المعتل الاخر يجزم بحذف حرف العلة ولكنَّ ابن هشام الانصاري جاء بقراءة قرآنية بأثبات الياء في الفعل المضارع بعد احدى ادوات الجزم فقال: وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرِ﴾[٤]، في قراءة قُنبُل فقيل "من" موصولة وتسكين "يصبر" إما لتولي حركات الباء والراء والفاء والهمزة، أو على أنه وصل بنية الوقف، وإما على العطف على المعنى؛ لأن من الموصولة بمعنى الشرطية لعمومها وإبهامه)[٥]واذ ما رجعنا الى كتب القراءات وعلوم القران وجدنا ان القراءة هي قراءة ابن كثير ورواها عنه قنبل ، وبها قال علماء القراءات[٦] قد نقلها ابن هشام بالنقل الصحيح نقلها غيره من النحاة القدماء

---

(١) يس: من الآية ٢٠.

(٢) الفجر من الآية ٢٤.

(٣) ينظر شرح الاشموني على الفية ابن مالك:٣٣/١، وشرح التصريح بمضمون التوضيح: ٣١/١،والاعجاز اللغوي في القران الكريم:١٥٠.

(٤) سورة يوسف :من الآية ٩٠.

(٥) اوضح المسالك:٩٥/١.

(٦) ينظر الحجة في القراءات السبعة:٤٤٧/٤،ومعاني القراءات للازهري:٥٠/٢،وحجة القراءات:٣٦٤.

والمتأخرين[١]، ومن النحاة من جعل وجه القراءة موافقا للغة من لغات العرب فجعل ابقاء حرف العلة احدى لهجاتهم[٢] ومن هنا يتضح لنا ان ابن هشام قد نقل القراءة المتواترة واستشهد بها في اثبات احدى قوعد النحو العربي وجاء بها لتقوية الشاهد الشعري الذي ذكره سلفا.

٣-حذف نون الوقاية من لَدُنْ.

ذكر ابن هشام في اتصال نون الوقاية بقد وقط ولدن وروى القراءة القرآنية في قوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾[٣] بالتشديد والتخفيف حيث روى القراءة شاهدا على حذف نون الوقاية من لدن وجاء بهذه القراءة مخالفاً سيبويه الذي منع حذف نون الوقاية من لدن[٤] وهذه القراءة هي سبعية متواترة قال ابن مجاهد: (وَاخْتلفُوا فى قَوْله ﴿قد بلغت من لدني عذرا﴾ فَقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَحَمْزَة والكسائى ﴿ لَدُنِّي﴾ مُثقلًا وَقَرَأَ نَافِع ﴿ لَدُنِّي﴾ بِضَم الدَّال مَعَ تَخْفيف النُّون وَقَرَأَ عَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر ﴿ لَدُنِّي﴾ يشم الدَّال شَيْئا من الضَّم هَذِه رِوَايَة خلف عَن يحيى بن آدم وَقَالَ غَيره عَن يحيى عَن أَبى بكر ﴿ لَدُنِّي﴾ يسكن الدَّال مَعَ فتح اللَّام وروى أَبُو عبيد عَن الكسائى عَن أَبى بكر عَن عَاصِم فى كتاب الْقرَاءَات ﴿ لَدُنِّي﴾ بِضَم اللَّام وتسكين الدَّال وَهُوَ غلط وَقَالَ فى كتاب الْمعَانى الذى عمله إِلَى سُورَة طه عَن الكسائى عَن أَبى بكر عَن عَاصِم ﴿ لَدُنِّي﴾ مَفْتُوحَة اللَّام سَاكِنة الدَّال وَقَالَ حَفْص عَن عَاصِم ﴿ لَدُنِّي ﴾مثل أَبى عَمْرو وَحَمْزَة)[٥] واعجب من سيبويه كيف يجعلها ضرورة وقد جاءت فيها

(١) ينظر المفصل:٥٣٨، وشرح شذور الذهب للجوجري:٢١١.
(٢) ينظر همع الهوامع:٢٠٥/١، وحاشية الصبان على شرح الاشموني:١٥٣/١
(٣) سورة الكهف: من الاية٧٦.
(٤) ينظر اوضح المسالك:١٢٦/١.
(٥) السبعة في القراءات:٣٩٦/١،معاني القراءات للازهري:١١٦/٢.

هذه القراءة؟ ومن الملاحظ في هذا الشاهد القرآني الذي ذكره ابن هشام قد ذكره كثير من النحاة في حذف نون الوقاية من لدن وليس مخصوصا حذفها في الشعر كما زعم سيبويه[١].

٤- تشديد نون الاسم الموصول

ذكر ابن هشام الانصاري في الموصولات الاسمية ان جمهور العرب ينطقون بنون خفيفة في نهاية الاسم الموصول ونقل عن تميم وقيس تشدد النون تعويضا من المحذوف أو تأكيداً للفرق ولا يختص ذلك بحالة الرفع مخالفا البصريين واستشهد لهذه اللهجات بأربع آيات[٢] في اربع قراءات متواترة من غير عزو القراءات الى اصحابها والآيات الكريمة التي ذكرها هي قوله تعالى:﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ﴾[٣] مشددة النون وكذلك و﴿إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾[٤] ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ﴾[٥] ﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ﴾[٦] مشددة النون في هذه الحروف *وهذه قراءة ابن كثير*[٧] بتشديد النون في جميع هذه المواضع، ومن هنا نجد ان ابن هشام قد علل مجيء القراءة بتخريج رائع إذ إنَّ الأصل المفرد للاسم الموصول هو (الذي)، وعند تثنيته تسقط الياء ويؤتى مكانها بالألف في حالة الرفع، وبالياء في حالتي النصب والجر، فهو قبل حذف الياء ستكون تثنيته (اللّذيان) أو (الّذين) وبعد حذفها سيكون (الّذان) أو (اللّذين)، ثم جيء بنون ثانية مع النون

(١)ينظر: توضيح المقاصد:١/٣٨٤،وشرح ابن عقيل/١١٥،وشرح التصريح:١/١٢١،وضياء السالك:١/١١٩.
(٢) ينظر اوضح المسالك:١/١٢٧.
(٣) سورة النساء: من الآية ١٦.
(٤) سورة القصص: من الآية ٢٧.
(٥) سورة القصص: من الآية ٣٢
(٦) سورة فصلت: من الآية ٢٩.
(٧) ينظر حجة القراءات:٦٣٦.

الأولى كعوض عن الياء المحذوفة وقيل: إن تشديد النون للدلالة على أن اسم الإشارة هنا مخالف لقياس المثنى الذي ليس بمبهم[١].

٥- توسط خبر ليسَ.

ردَّ ابن هشام على ابن درستويه وابن معط اللذان منعا توسط اخبار بعض الافعال الناقصة واحتج لجواز تقدم اخبارهن بقراءة سبعية متواترة في قوله تعالى:﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾[٢] وقد قرأ عاصم في رواية حفص وحمزة: لَيْسَ الْبِرَّ بنصب الراء وروى هبيرة عن حفص عن عاصم أنه كان يقرأ بالنصب والرفع. وقرأ الباقون الْبِرُّ بالرفع.[٣] فمن نصب جعل ان مع صلتها الاسم فَيكون الْمَعْنى لَيْسَ توليتكم وُجُوهكُم قبل الْمشرق وَالْمغْرب الْبر كُله وَمن رفع فَالْمَعْنى الْبر كُله توليتكم فَيكون البر اسْم لَيْسَ وَيكون أَن توَلّوا الْخَبَر وحجتهم قِرَاءَة أبي لَيْسَ الْبر بِأَن توَلّوا أَلا ترى كَيفَ أَدخل الْبَاء على الْخَبَر وَالْبَاء لَا تدخل فِي اسْم لَيْسَ إِنَّمَا تدخل فِي خَبَرهَا[٤] ، والظاهر من كلام ابن هشام انه يرتضي هذا المذهب واحتجَّ بهذه القراءة شاهدا عليها وان لم يرجح وجه النصب على الرفع او احدهما وقد اجاد ابو علي الفارسي في توجيه القراءتين فقال كلا المذهبين حسن، لأنّ كلّ واحد من الاسمين: اسم ليس وخبرها ، معرفة، فإذا اجتمعا في التعريف تكافئا في كون أحدهما اسماً والآخر خبراً كما تتكافا النكرتان ومن حجة من رفع الْبِرَّ: أنه أن يكون الْبِرَّ الفاعل أولى، لأن لَيْسَ تشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل أولى من كون المفعول بعده، ألا ترى أنّك تقول: قام زيد؛ فيلي الاسم الفعل، وتقول: (ضرب غلامه زيد)، فيكون التقدير بالغلام

(١) ينظر الكنز في القراءات العشر:٦٩/١.
(٢) سورة البقرة: من الآية ١٧٧.
(٣) ينظر الحجة:٢٧٠/٢.
(٤) ينظر حجة القراءات:١٢٣.

التأخير، ولولا أن الفاعل أخصّ بهذا الموضع لم يجز هذا، كما لم يجز في الفاعل: (ضرب غلامه زيداً) حيث لم يجز في الفاعل تقدير التأخير كما جاز في المفعول به، لوقوع الفاعل في الموضع الذي هو أخصّ به، ومن حجة من نصب الْبِرَّ: أنه قد حكي لي عن بعض شيوخنا، أنه قال في هذا النحو: أن يكون الاسم: (أن وصلتها) أولى وأحسن، لشبهها بالمضمر، في أنها لا توصف كما لا يوصف المضمر، فكأنّه اجتمع مضمر ومظهر، والأولى إذا اجتمع مضمر ومظهر أن يكون المضمر الاسم من حيث كان أذهب في الاختصاص من المظهر، فكذلك إذا اجتمع أن مع مظهر غيره، كان أن يكون أن والمظهر الخبر أولى.[١] ومع ما ذكرنا فقد اختار قسم من النحاة الرفع[٢] وقد وصف الرفع بالوجه الاجود[٣] ونلحظ مما سبق ان توجيه ابن هشام لهذه القراءة توجيه صائب ومذهب كثير من النحاة وبه جاءت هذه القراءة القرآنية وتوسط الخبر بين ليس واسمها جائز سائغ ومنه قول السموال:[٤] إن جهلت النَّاس عَنَّا وعنهم فَلَيْسَ سَوَاء عَالم وجهول واشار الى جوازه علماء العربية السابقون واللاحقون لابن هشام[٥].

(١) الحجة في القراءات السبعة:٢/٢٧١.
(٢) معاني القران للفراء:١/١٠٤.
(٣) معاني القراءات:١/١٩١
(٤) البيت للسموأل في ديوانه :٩٢،خزانة الادب:١٠/٣٣١.
(٥) ينظر توضيح المقاصد:١/٤٩٥.

٦- كسر وفتح سين عسى

قال ابن هشام الانصاري: (يجوز كسر سين عسى خلافا لابي عبيدة[١] ، وليس ذلك مطلقا خلافا للفارسي ،بل يعتقد بأن تسند الى التاء أو النون أو ناء نحو ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ﴾[٢]﴿عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾[٣] قراهما نافع بالكسر وغيره بالفتح وهو المختار)[٤] ونسبة ابن هشام هذه القراءة الى نافع نسبة صحيحة يقول الازهري في معاني القراءات: (قرأ نافع ويعقوب ﴿عَسِيتم﴾بكسر السين وقرأ يعقوب ﴿إن تُوُلِّيتُم﴾ – بضم التاء، وكسر اللام وقرأ سائر القراء ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾بفتح السين، ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾بفتح التاء قال أبو منصور: أما قراءة نافع ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾بكسر السين فهي لغة ،وليست بالكثيرة الشائعة وأهل اللغة اتفقوا على ﴿عسَيْتُم﴾بفتح السين والدليل على صحتها اجتماع القراء على قوله: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ﴾لم يقرأه أحد ﴿عَسِيَ رَبُّكُمْ﴾)[٥] ونلحظ مما سبق ان ابن هشام خالف ابا عبيدة في منعه الكسر مطلقا سواء اسندته الى مضمر او ظاهر، ومخالفا الفارسي الذي اجازه مطلقا وقد لخص هذه الفطرة صاحب التصريح بقوله: (يجوز كسر سين: عسى في لغة من قال: هو عس بكذا، مثل: شج، من شجى، خلافًا لأبي عبيدة في منعه الكسر، وليس ذلك الجواز مطلقًا، سواء أسندته إلى

---

(١) أبو عبيدة: هو معمر بن المثنى، لغوي بصري، ومولى لبني تيم "تيم قريش رهط أبي بكر الصديق" أخذ عن يونس بن حبيب، وأبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه أبو حاتم والمازني، وهو أول من صنف في غريب الحديث، قيل: إنه أعلم من الأصمعي، وأبي زيد بأنساب العرب وأيامهم، له تصانيف تقارب المائتين؛ منها: النقائض بين جرير والفرزدق، وأيام العرب، والمجاز في غريب القرآن، والأمثال في غريب الحديث، وغيرها. توفي سنة ٢١٣هـ، وقد قارب المائة.

البلغة: ٢٦١، إنباه الرواة: ٣/ ٢٧٦، بغية الوعاة: ٢/ ٢٩٤، وفيات الأعيان: ٢/ ١٠٥.

(٢) سورة البقرة:٢٤٦

(٣) سورة محمد:٢٢.

(٤) اوضح المسالك:٢٨٥/١.

(٥) معاني القراءات:٣٨٧/٢-٣٨٨،وسراج القارئ المبتدئ:١٦٤/١،والوافي في شرح الشاطبية:٢٢١/١.

ظاهر أو مضمر، خلافًا للفارسي في إجازته الكسر مطلقًا، فيجيز: عسي زيد، بكسر السين، كرضي زيد، بل يتقيد بأن يسند إلى ضمير يسكن معه آخر الفعل. فيشمل ما إذا كان مسندا إلى التاء أو النون أو نا، نحو: عسيت بالحركات الثلاث في التاء، وعسيتما وعسيتم وعسيتن وعسين وعسينا، بفتح السين وكسرها في الجميع، وبهما قرئ في السبع: قال الله تعالى: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾[١]، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ[٢]﴾ قرأهما نافع بالكسر لمناسبة الياء، وغيره بالفتح وهو المختار لجريانه على القياس، وهو عدم اختلافه مع الظاهر والمضمر، بخلاف الكسر؛ ولأنه اللغة الشائعة)[٣].

٧- جواز فتح وكسر همزة إنَّ اذا وقعت في موضع تعليل

ذكر ابن هشام إنّ واخواتها في العربية واحصى مواضع وجوب كسر همزتها ومواضع وجوب الفتح وذكر مواضع جواز الامرين ومن هذه المواضع (أن تقع في موضع تعليل ،نحو ﴿ إِنَّا كُنَّا من قبل نَدْعُوهُ إِنَّه هُوَ الْبر الرَّحِيم﴾[٤] قرأ نافع والكسائي بالفتح على تقدير لام العلة، والباقون بالكسر على انه تعليل مستأنف)[٥]ونسبة ابن هشام القراءة الى نافع والكسائي نسبة صحيحة لا يأتيها شك فقد ذكر هذه القراءة علماء القراءات ، ولم يزد ابن مجاهد الا بنقل رواية لابن الجماز بأن نافع كان يكسر الهمزة ، يقول ابن مجاهد: (قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَعَاصِم وَحَمْزَة ﴿نَدْعُوهُ إِنَّه﴾ بِالْكَسْرِ وَقَرَأَ نَافِع والكسائي﴿أَنه﴾ نصبا وَقَالَ ابْن جماز عَن نَافِع إِنَّه كسر مثل

(١) البقرة: من الآية ٢٤٦.
(٢) سورة محمد: آية ٢٢
(٣) شرح التصريح على التوضيح:٢٩٢/١.
(٤) سورة الطور: الآية ٢٨.
(٥) اوضح المسالك:٢٩٧/١.

حَمْزَة)[١] وتوجيه قراءة الكسر على الابتداء وقراءة الفتح على التعليل مذهب مقبول لم يعترض عليه الا نزر قليل والاعتراض على قراءة سبعية وجه قبيح في النحو والتعليل اذ لا يعدو كونه تعصب لراي او مذهب او مدرسة او مصر فنلحظ النحاس ينقل ذلك فيرتضي ويجيز الفتح فيقول:(والكسر أبين لأنه إخبار بهذا فالأبلغ أن يبتدأ، والفتح جائز ومعناه ندعوه لأنه أو بأنه. وقد عارض أبو عبيد هذه القراءة لأنه اختار الكسر ولأن معناها ندعوه لهذا، وهذه المعارضة لا توجب منع القراءة بالفتح لأنهم يدعونه لأنه هكذا، وهذا له جلّ وعزّ دائم لا ينقطع، فنظير هذا لبّيك أنّ الحمد والنعمة لك، بفتح إن وكسرها)[٢] ومن القراء المتأخرين من وصف قراءة الكسائي ونافع بغير اللائق وهو تجرأ على السبعة يقول ابو شامة المقدسي: (ولا يليق الفتح لا بقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾على تقدير: لأنه أو ندعوه بأنه؛ أي: نصفه بهاتين الصفتين فالذي فتحه نافع والكسائي وكسره الباقون على الابتداء فلهذا قال: الجلا رضاه؛ أي: الواضح أمره بجواز ذلك فيه وكأنه قيده بذلك)[٣] ويتضح مما سبق ان ابن هشام وجه قراءة الكسر على أنه تعليل مستأنف" بياني، فهو في المعنى جواب سؤال مقدر تضمنه ما قبله فكأنهم لما قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾قيل لهم لم فعلتم ذلك، فقالوا: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾فهو تعليل جملي فالفتح على تقدير لام العلة، والكسر على أنه تعليل مستأنف، وهو أرجح؛ لأن الكلام حينئذ جملتان، لا جملة واحدة، وتكثير الجمل في مقام التعظيم مطلوب[٤].

(١) السبعة في القراءات:٦١٣.
(٢) اعراب القران:٤/١٧٤.
(٣) ابراز المعاني من حرز الاماني:٦٩٠.
(٤) ينظر شرح التصريح على التوضيح:١/٣٠٦.

٨- جواز فتح وكسر همزة ان بعد واو مسبوقة بمفرد

عدد ابن هشام مواضع جواز فتح وكسر همزة ان فذكر في الموضع الرابع انه: (ان تقع بعد واو مسبوقة بمفرد صالح للعطف عليه نحو﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ [١] ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾[٢] قرأ نافع وابو بكر بالكسر إما على الاستئناف أو بالعطف على جملة إن الاولى، والباقون بالفتح بالعطف على أن لا تجوع)[٣] وتتبعت علماء القراءات فوجدتهم ينسبونها الى اصحابها الذين ذكرهم ابن هشام يقول ابو علي الفارسي في الحجة: (فقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر: (وإنك) بكسر الألف وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم: وأنك مفتوحة الألف)[٤] ومن القراء من علل الفتح والكسر (قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ﴾عطفه على قوله: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ﴾وَمَنْ قَرَأَ ﴿وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ﴾عطفهُ على قوله: ﴿إِنَّ لَكَ﴾[٥]ويتبين مما سبق ان ابن هشام قصد بتوجيه القراءة أن إنّ اذا سبقت بواو يجوز عطفها على المفرد السابق، فيجوز فيها الوجهان، قرأ نافع وأبو بكر بالكسر إما على الاستئناف، أو بالعطف على جملة (إنَّ) الأولى بالكسر، والباقون بالفتح على: (أَلَّا تَجُوعَ) (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر ألا تجوع، و (لا) هذه لا تفصل بين (أن) وتجوع، يعني: لا تمنع من سبك المصدر بما بعده، أَلَّا تَجُوعَ، يعني: جوعك، فحينئذٍ نقول: هذه (لا) لا تمنع سبك (أن) مع ما بعدها، فهو في قوة المصدر، فكأنك عطفت على هذا المفرد.

---

(١) سورة طه: من الآية ١١٨.

(٢) سورة طه: الآية ١١٨-١١٩.

(٣) اوضح المسالك:١/٣٠٠.

(٤) الحجة في القراءات السبعة:٥/٢٥١.

(٥) معاني القراءات:٢/١٦٠.

٩- العطف على الاحرف المشبهة بالفعل او ما حذف من جملتها

نقل ابن هشام عن بعض العرب انهم لا يعطفون على لفظ اسم ان المشبهة بالفعل وينصبونه بل يرفعون فذكر قراءة بعضهم ﴿إنّ الله وملائكتُهُ يصلون على النبي﴾برفع الملائكة[١] وذكر هذه القراءة ابو عبيدة وايدها بقول فصحاء العرب [٢]وذكر هذه القراءة كثير من النحاة والقراء الا انهم لم ينسبوها الى قارئ يقول العكبري: (فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[٣] عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ رَفَعَ مَلَائِكَتُهُ ، فَخَبَرُ إِنَّ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّي، وَأَغْنَى عَنْهُ خَبَرُ الثَّانِي؛ وَكَذَلِكَ لَوْ قُلْتَ: إِنَّ عَمْرًا وَزَيْدٌ قَائِمٌ، فَرَفَعْتَ زَيْدًا، جَازَ عَلَى أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، وَقَائِمٌ خَبَرَهُ، أَوْ خَبَرَ إِنَّ)[٤] ويتبين لنا ان ابن هشام ذكر القراءة ولم ينسبها لاحد وقد اجهدت نفسي فلم اعثر على من قرا بها، ونفسه ابن هشام ذكر في كتابه مغني اللبيب توجيها جميلا لهذه القراءة إذ يقول:(﴿إن الله وَمَلَائِكَته يصلونَ على النَّبِي﴾ فِي قِرَاءَة من رفع وَذَلِكَ مَحْمُول عِنْد الْبَصرِيين على الْحَذف من الأول لدلَالَة الثَّانِي أَي إِن الله يُصَلِّي ولملائكته يصلونَ وَلَيْسَ عطفا على الْموضع وَيصلونَ خَبرا عَنْهُمَا لِئَلَّا يتوارد عاملان على مَعْمُول وَاحِد وَالصَّلَاة الْمَذْكُورَة بِمَعْنى الاسْتِغْفَار والمحذوفة بِمَعْنى الرَّحْمَة)[٥].

١٠- حذف الفعل بعد الاستفهام المقدر

ذكر ابن هشام عدة احكام للفاعل ومنها ان فعله يحذف في مواضع ، ومن هذه المواضع اذا سبق باستفهام محقق او مقدر واستشهد للاستفهام المقدر قراءة الشامي

(١) ينظر اوضح المسالك:٣١٢/١.
(٢) مجاز القران:٢٢/٢
(٣) الاحزاب: من الآية ٥٦
(٤) التبيان في اعراب القران:٤٥١/١.
(٥) مغني اللبيب:٧٩١/١.

وابي بكر[١] لقوله تعالى ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ﴾[٢] و قد صحت نسبتها الى ابن عامر اليحصبي الشامي ورواية ابي بكر عن عاصم بالفتح يقول ابن مجاهد البغدادي عن هذه القراءة: (فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة والكسائي وَحَفْص عَن عَاصِم ﴿يُسَبِّحُ ﴾ بِكَسْر الْبَاء حَدَّثَنِي إِدْرِيس بن عبد الْكَرِيم وَأحمد بن أَبى خَيْثَمَة جَمِيعًا عَن خلف عَن الضَّحَّاك بن ميْمُون عَن عَاصِم ﴿ يُسَبِّحُ ﴾ بِكَسْر الْبَاء وروى بكار عَن أبان عَن عَاصِم ﴿ يُسَبِّحُ ﴾ أَيْضا بِكَسْر الْبَاء وَقَرَأَ ابْن عَامر وَعَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر ﴿يُسَبِّحُ﴾بِفَتْح الْبَاء)[٣] وذكر الداني ان هناك رواية عن ابن شاهي عن حفص بالفتح وليست هي المشهورة المنقولة عن حفص بل المشهور بالكسر[٤] وتوجيه هذه القراءة ان رجال يكون فاعلا لفعل محذوف ولا يجوز كون رجال نائب فاعل ليسبح المبني للمجهول لان الرجال ليسوا مُسبَحين(اي اسم مفعول) بل هم مسبحون(اسم فاعل)بكسر الباء فلما لم يصح ان يكون رجال نائب فاعل للفعل السابق قدِّر فعل وسؤال ، اي من المسبح؟ فأجيب: رجال اي يسبحه رجال وهذا التعليل هو الذي اختصره ابن هشام بلفظه[٥]والحجة لمن كسر: أنه جعله فعلا للرجال فرفعهم به، وجعل وجعل ما بعدهم وصفا لحالهم [٦] ولم يكن ابن هشام وحده من استشهد بهذه القراءة بل سبقه كثير من علماء العربية في موضع حذف العامل ومنهم ابن جني والزمخشري وابن مالك وغيرهم [٧].

---

(١) ينظر اوضح المسالك:٢/٧٩.
(٢) سورة النور:٣٦.
(٣) السبعة في القراءات:٤٥٦.
(٤) جامع البيان في القراءات السبع:٣/١٤٠٥.
(٥) ينظر عدة السالك:٢/٧٩.
(٦) ينظر الحجة في القراءات السبع:٢٦٢.
(٧) ينظر الخصائص:٢/٣٥٥، و المفصل:٤٠، وشرح الكافية الشافية:٢/٥٩٢، وهمع الهوامع:١/٥٧٩.

١١- تكرار لا النافية للجنس وفتح الاسم في الاولى والثانية

قال ابن هشام الانصاري في شرحه على الالفية: (ولك في نحو لاحول ولا قوة الا بالله خمسة اوجه، احدهما: وهو الاصل، نحو﴿لَا بيع فِيهِ وَلَا خلة﴾ [١]في قراءة ابن كثير وابي عمرو)[٢]وقد صحت نسبة القراءة الى اصحابها يقول ابن مجاهد: (وَاخْتلفُوا فِي الرّفْع وَالنّصب من قَوْله ﴿لَا بيع فِيهِ وَلَا خلة وَلَا شَفَاعَة﴾فَقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو ﴿ لَا بيع فِيهِ وَلَا خلة وَلَا شُفْعَة ﴾ بِالنّصب فِي كل ذَلِك بِلَا تَنْوِين)[٣]وزاد بعضهم يعقوب من العشرة قد قرأ بهذه القراءة[٤] ووافقهم من غير العشرة ابن محيصن والحسن واليزيدي[٥]وتوجيه الشاهد عند ابن هشام توجيه صحيح وافقه عليه علماء النحو من المتقدمين والمتأخرين[٦].

١٢- جواز تأنيث الفعل وتذكيره في المنفصل

قال ابن هشام الانصاري: (ويجوز الوجهان – اي التذكير والتأنيث – في مسالتين احدهما: المنفصل كقوله[٧]: لقد ولد الأخطل ام سوء وقولهم حضر القاضي اليوم امرأة والتأنيث اكثر الا ان كان الفاصل الا فالتأنيث خاص بالشعر نص عليه الاخفش وانشد:[٨]

ما برئت من ريبة وذم في حربنا الا بنات العم

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٤

(٢) اوضح المسالك:١٣/٢.

(٣) السبعة في القراءات:١٨٧.

(٤) معاني القراءات:٢١٦/١.

(٥) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر:١٧٧.

(٦) ينظر شرح الاشموني:٣٣٧/١.

(٧) ديوان جرير :٥١٥.

(٨) البيت لم ينسب الى شاعر معين ينظر :المقاصد الكبرى:٤٧١/٢.

وجوزه ابن هشام في النثر وقرئ: ﴿ إِنْ كانت الا صيحةٌ﴾[١] ﴿فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم﴾[٢])[٣] وهذه القراءة ذكرها اصحاب القراءات وصحت نسبتها الى ابي جعفر جعفر وهو احد العشرة المتواترة قال ابن مهران: (قرأ أبو جعفر وحده ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ بالرفع. وكذلك ما بعده وقرأ الباقون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ بالنصب هاهنا وما بعده في الموضعين)[٤] واضاف ابن جني اليها قراءة معاذ بن الحارث من الشواذ[٥] ، واضاف اليها بعضهم شيبة[٦] ولم يبعد ابن الجزري من راي سابقيه فقال: (وَاخْتَلَفُوا) فِي: إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فِي الْمَوْضِعَيْنِ فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِالرَّفْعِ فِيهِنَّ عَلَى أَنَّ كَانَ تَامَّةٌ وصَيْحَةٌ فَاعِلٌ، أَيْ: مَا وَقَعَتْ إِلَّا صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِنَصْبِهِنَّ عَلَى أَنَّ كَانَ نَاقِصَةٌ، أَيْ: مَا كَانَتْ هِيَ أَيِ الْأَخْذَةُ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً)[٧] أمّا الآية الثانية التي استشهد بها ابن هشام فهي تأييد للآية الاولى وتقوية للشاهد القرآني فقد نقلت هذه القراء بالتواتر ،يقول الازهري: (وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ قرأ عاصم وحمزة ويعقوب ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى﴾بياء مضمومة،(إِلَّا سَاكِنُهُمْ) رفعًا، وقرأ الباقون ﴿لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ بالتاء والنصب قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ ﴿لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ فتأويله: لَا يُرَى شيءٌ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ، قد أبيدُوا، وَمَنْ قَرَأَ بالنصب والتاء فمعناه: لا ترى أيها المُخَاطَب شيئًا إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ)[٨] ومذهب ابن هشام بجواز

(١) سورة يس:٢٩.
(٢) سورة الاحقاف:٢٥.
(٣) اوضح المسالك:٢/٩٨.
(٤) المبسوط في القراءات العشر:٣٧٠
(٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:٢/٢٠٦
(٦) ينظر الاعراب المحيط من تفسير البحر المحيط:٧/٢٤١.
(٧) النشر في القراءات العشر:٢/٣٥٣.
(٨) معاني القراءات:٢/٣٨٢.

ذلك على قلة هو احترام وتوقير للقراءة القرآنية وقبولها كأقوى الشواهد عنده على قلة وجود هذه الشواهد لأثبات قاعدة التأنيث في هذا الموضع لأنه نقل جواز ذلك في النثر وجاء بقرأءتين متواترتين على هذا الامر ولم يعترض على ابن مالك بل سكوته على جوازه بقلة فنلمس منه الرضا على ذلك ، وهذا لم يكن ابن هشام سابقا فيه بل مسايرا لمن كان قبل ابن مالك حتى ، يقول ابو علي الفارسي: (تذكير الفعل في قراءة عاصم وحمزة: لا يرى إلا مساكنهم حسن، وهو أحسن من إلحاق علامة تأنيث الفعل، من أجل جمع المساكن، وذلك أنّهم جعلوا الكلام في هذا الباب على المعنى فقالوا، ما قام إلّا هند، ولم يقولوا: ما قامت)[١]ونلحظ ان ابن مالك يجيز ذلك على ضعف، قال ابن مالك الاندلسي: (والصحيح جوازها في غير الشعر، ولكن على ضعف. ومنه قراءة مالك بن دينار وأبي رجاء والجحدري بخلاف عنه فأصبحوا لا تُرى إلا مساكنُهم ،ذكرها أبو الفتح بن جني وقال إنها ضعيفة في العربية. وإلى نحو هذا أشرت بقولي وإن فصل بها فبالعكس، أي إن فصل بإلا فالحذف أجود من لحاقها. ثم بينت أن حكمها مع جمع التكسير ومع جمع المذكر بالألف والتاء حكمها مع الواحد المجازي التأنيث، ولا اعتبار بواحده)[٢] وذكر قسم من النحاة ان القياس هو التذكير (ومن ذلك قِراءةُ الحسن، وجماعةٍ من القُرّاء غير السَّبْعَة: ﴿فأصْبَحُوا لاَ تُرَى إلّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ فأنَّت، وإن كان القياسُ التذكيرَ، لأنّه من مواضع العُمُوم والتذكيرِ، إذ التقديرُ: فما بقي شيءٌ ولا يُرَى شيءٌ. فإذا قلت: ما قام إلَّا زيدٌ، و"ما رأيت إلّا زيدًا، وما مررت إلّا بزيد، فهو بمنزلةِ قام زيدٌ، ورأيت زيدًا، ومررت بزيد في أنّ الفعل عاملٌ في الفاعل والمفعولِ بعد إلّا كما

(١) الحجة في القراءات السبعة:٦/١٨٦.
(٢) شرح التسهيل:٢/١١٤.

يعمل إذا لم يكن إلّا، مذكورًا. وهذا معنى قوله: جارٍ على إعرابه قبل دخولِ كلمةِ الاستثناء)[١].

١٣- بناء الفعل المبني للمجهول مع وجود المفعول به

ذكر ابن هشام في شرحه على الالفية ان هناك مواضع ينوب فيها المفعول به عن الفاعل ولا يجوز ان ينوب غير المفعول به مع وجود نائب الفاعل وهذا مذهب البصريين واجاز الكوفيون ذلك مطلقا واستشهدوا بقراءة ابي جعفر ﴿ ليُجزَى قوما بما كانوا يكسبون﴾[٢] وهذه القراءة صحت نسبتها الى ابي جعفر ،قال ابن مهران: (قرأ أبو جعفر ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا﴾ بضم الياء وفتح الزاي، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بالنون وكسر الزاي وفتح الياء، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بالياء وكسر الزاي وفتح الياء)[٣] والعجب العجاب من يهاجم ويغلط اصحاب هذه القراءة من العلماء الاجلاء وهي وان لم توافق رأي الجمهور المستند الى القياس الا انها وافقت لغة من لغات العرب الفصحاء الذين كثرت لهجاتهم ولغاتهم فنلحظ ان الفراء يتهم صاحبها باللحن وهي المنقولة بالتواتر فيقول: (وَقَدْ قَرَأَ بعض القراء فيما ذُكر لي: ليُجزَى قَوْمًا، وهو فِي الظاهر لحن، فإن كَانَ أضمر فِي يجزي فعلا يقع بِهِ الرفع كما تَقُولُ: أُعطِيَ ثوبا ليُجزى ذَلِكَ الجزاء قوما فهو وجه)[٤] ومن العلماء من مال الى عدم استعمال اللغة الضعيفة مع وجود الاقوى ولكن في هذا الامر لا يجب ان يهاجم القراءة القرآنية ويرميها باللحن والخطأ والضعف ، يقول ابو شامة المقدسي: (وقد قرأ أبو جعفر ليجزي قوما؛ أي: ليجزي الجزاء قوما، قلت: وكل

(١) شرح المفصل:٢/٦٨.
(٢) الجاثية:١٤.
(٣) المبسوط في القراءات العشر:٤٠٣-٤٠٤
(٤) معاني القران:٣/٤٦.

هذا استدلال بقراءات ضعيفة شاذة وبضرورات شعر وكل ذلك مما يشهد بضعف هذه القراءة وعجبت ممن يذكرها ويترك غيرها مما هو شائع لغة نقلا وموافق خطا)[١] والحق ان ابن هشام لم يكن من الذين قدموا القياس على النقل بل انه نقل القراءة ولم يقدح فيها ولم يذكر ضعفها او وهنها بل اتى بها حجة للكوفيين ، ولو انصفنا القرَّاء لاتينا براي العالم الجليل ابن الجزري فقد ذكر في النشر ما نصه (لِيَجْزِيَ قَوْمًا فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ بِالنُّونِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْيَاءِ، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الزَّايِ مُجَهَّلًا. وَكَذَا قَرَأَ شَيْبَةُ وَجَاءَتْ أَيْضًا عَنْ عَاصِمٍ وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ حُجَّةٌ عَلَى إِقَامَةِ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ، وَهُوَ بِمَا مَعَ وُجُودِ الْمَفْعُولِ بِهِ الصَّرِيحِ، وَهُوَ قَوْمًا مَقَامَ الْفَاعِلِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكُوفِيُّونَ، وَغَيْرُهُمْ)[٢] وكذا الاخفش فقد مال الى راي الكوفيين في جواز نيابة غير المفعول به مع وجوده فالقراءة شاهد عندهم وعنده[٣] وما اجمله من كلام وما ارقها من كلمات!!! كلمات ابي عمرو الداني في الذين يقدمون الاقيسة وانتشار اللغة وشيوعها على النص القرآني وقراءته المتواتر فيقول: (وأئمة القرَّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سُنَّة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها)[٤].

(١) ابراز المعاني من حرز الاماني: ٦٠٦.
(٢) النشر في القراءات العشر:٣٧٢/٢
(٣) ينظر اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر: ٥٠٢.
(٤) جامع البيان في القراءات السبع:٨٦٠/٢.

١٤- مجيء الجملة الاسمية قبل الظرف وبناءه او اعرابه

قال ابن هشام في باب الاضافة: (وإن كان فعلا معربا أو جملة اسمية؛ فالإعراب أرجح عند الكوفيين وواجب عند البصريين، واعترض عليهم بقراءة نافع: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ﴾ بالفتح؛ وقوله:[١] على حين التواصل غير دان [٢] واستشهد لهذه القاعدة بقراءة الامام نافع احد السبعة وصحت نسبتها الى هذا القارئ ، قال ابن مجاهد: (وَاخْتلفُوا فى نصب الْمِيم ورفعها من قَوْله هَذَا يَوْم ينفع الصَّادِقين صدقهم فَقَرَأَ نَافِع وَحده "هَذَا يَوْم ينفع" نصبا وَقَرَأَ الْبَاقُونَ "هَذَا يَوْم ينفع" رفعا)[٣] واضاف اليها بعض القراء ابن مُحَيْصِن، والزَّعْفَرَانِيّ، وأَبُو حَاتِمٍ عن ابْن كَثِيرٍ[٤].

١٥- اعراب لدن

قال ابن هشام الانصاري في شرحه على الالفية لَدن وانها اختصت بستة امور وذكر في احدها (أنها مبنية إلا في لغة قيس ؛ وبلغتهم قرئ: مِنْ لَدُنْهُ[٥][٦] ولم يكن يكن ابن هشام وحده من ذكر هذه القراءة واللغة بل اشار اليها كثير من النحاة فقد تحدث ابن عقيل في باب الإضافة عن لدن وذكر أنَّها مبنية عند اكثر العرب ثم استدرك قائلا: (وقيس تعربها ومنه قراءة ابي بكر عن عاصم ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾[٧] لكنَّه اسكن الدال واشمها الضمة ويحتمل أن يكون منه قوله:[١]

تَنْتَهِضُ الرِّعْدةُ فِي ظُهَيْري مِنْ لَدُنِ الظُّهْر إلى العُصَيْرِ

(١) البيت غير منسوب لشاعر وهو في مغني اللبيب:١٨/٢.
(٢) اوضح المسالك:١١٤/٣.
(٣) السبعة في القراءات:٢٥٠.
(٤) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها:٥٣٧
(٥) الكهف : من الآية ٦٥
(٦) اوضح المسالك: ١٢٣/٣.
(٧) سورة الكهف: من الآية ٢.

وكلام ابن عقيل عن القراءة القرآنية وتأييده للغة قيس بها كشاهدٍ نحوي منهج فذ يدل على عقلية وسعة في الفكر النحوي إذ أّن هذه القراءة اثبتها القراء وإن استغربوها يقول ابن مهران النيسابوري: (روى يحيى عن أبي بكر ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾ قال يشم الدال ويكسر النون والهاء. ورأيت من المشايخ من كان يقول: لا ندري ما هذه الرواية، ولا نقبل مثل هذا على أبي بكر، سيما إذا كان الرواة الثقات عنه كلهم على خلافه، والله أعلم به، وقال الكسائي: للعرب فيه ثلاث لغات؛ وقراءة العامة برفع الدال وجزم النون)[٢] وهو أمر اتفق القراء على نقله ومنه قول ابو زرعة : (قَرَأَ أَبُو بكر من لدنه بِإِسْكَان الدَّال وإشمام الضَّم وَكسروَا النُّون وَالْهَاء وَوصل الْهَاء بِالْيَاءِ الأَصْل لدن بِضَم الدَّال ثمَّ إِنَّه أسكن الدَّال استثقالا للضمة كَمَا تَقول عضد فَلَمَّا أسكن الدَّال التقى ساكنان النُّون وَالدَّال فَكسر النُّون لالتقاء الساكنين وَكسر الْهَاء لمجاورة حرف مكسور وَوَصلهَا بياء كَمَا تَقول مَرَرْت بِهِ يَا فَتى وَأما إشمام الضمة فِي الدَّال ليعلم أَن الأَصْل كَانَ فِي الْكَلِمَة الضمة وَمثل ذَلِك قيل وَجِيء فاعرفه فَإِنَّهُ حسن وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿من لَدنه﴾ بِضَم الدَّال وَسُكُون النُّون وَضم الْهَاء على أصل الْكَلِمَة كَقَوْلِه ﴿من لدن حَكِيم عليم﴾)[٣] وقد نسبت هذه اللغة الى قيس في اغلب كتب اللغة والنحو ولهذه القراءة اصل في العربية مادام ناس من العرب قد نطقوا بها ولم ينقل اعراب لدن عن قبيلة غير قيس فيما رجعت اليه من مؤلفات وكتب[٤]،ومن النحاة من زعم أن قراءة ابي بكر عن عاصم تؤول بان لدن هنا معربة فقال: (فامّا ما روي عن عاصم من قراءته لدنه بكسر النون فإنَّ ذلك لالتقاء الساكنين حيث سكنت الدال اسكان الباء من سبع وليس

(١) رواه الاصمعي عن بعض الاغفال، ينظر لسان العرب:٧/٢٤٥،والمحكم والمحيط الاعظم:٤/٢٠٠.
(٢) المبسوط في القراءات العشر:١/٢٧٥.
(٣) حجة القراءات:١/٤١٢.
(٤) ينظر اوضح المسالك:٣/١٢٣،وشرح الاشموني:٣/٣٩٨.

كسرة اعراب)[١] وكلام الفارسي لا يتفق مع ما نقلناه من اعرابها عند قيس إلا أن حملنا اسكان الدال في هذه القراءة على أنَّه عارض للتحقيق والاصل ضمها والدليل على ذلك الاشمام الى الضم لينبه على الاصل[٢] .ولم يكن ابن هشام مخطئا في نسبتها او ذكرها او تقعيد القاعدة النحوية حسب الشاهد القرآني وذكر القراءة في باب اعراب لدن هو دليل على اعتماد القراءة السبعية كشاهد قوي وان تفرد عن المطرد من الشواهد التي خالفته بالبناء ،اذ البناء اكثر والاعراب لغة وفيها قراءة سبق ذكرها، اما اذا سبقت بحرف جر فتكون مبنية على السكون في محل جر، ولم ترد في القرآن الكريم إلا كذلك ومن القليل تجردها للظرفية، وحينئذ تكون مبنية على السكون في محل نصب أما عند فتنصب كثيرا على الظرفية، أو تجر بمن. وجرها بمن –على كثرته– قليل بالنسبة لجر لدن بها بخلاف "عند" فإنها معربة، عند أكثر العرب فإنها معربة عندهم تشبيها بعند، وإعرابها عندهم مخصوص بالمشهور فيها وهو لدن وقد سكنت الدال للتخفيف مع الإشمام بالضمة، والأصل ضمها [٣].

١٦– الفصل بين المضاف والمضاف اليه

قال ابن هشام : (زعم كثير من النحويين أنَّه لا يفصل بين المتضايفين إلّا في الشعر ،والحقُّ أنَّ مسائل الفصل سبعٌ منها ثلاث جائزة في السِّعة، احداها :أن يكون المضاف مصدراً والمضاف اليه فاعله والفاصل إمّا مفعوله، كقراءة ابن عامر ﴿قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ [٤] وقول الشاعر :[٥] فسقناهم سوقَ البغاثَ الاجادلِ [١] ولو تتبعنا

(١) شرح التصريح:١٥٦/٣،وينظر الكشاف:٤٩/٢.
(٢) ينظر حاشية الصبان:٣٩٨/٢.
(٣) ينظر عدة السالك :١٢٣/٣.
(٤) الانعام :من الآية ١٣٧.
(٥) البيت منسوب الى بعض الطائيين، ينظر شرح التصريح:٥٧/٢.

كلام ابن هشام نجده قد خالف البصريين واقيستهم في هذه المسالة التي منعوها وصرح كبارهم بذلك حتى ان بعض النحاة قد نسب الوهم الى هذا القارئ ومن اشهر هذه الاقوال قول الزمخشري (وأما قراءة ابن عامر: قتل أولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الأولاد وجرّ الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف، فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً، كما سمج وردّ، فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته. والذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء. ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء- لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم- لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب لِيُرْدُوهُمْ ليهلكوهم بالإغواء وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وليخلطوا، عليهم ويشبهوه. ودينهم: ما كانوا عليه من دين إسماعيل عليه السلام حتى زلوا عنه إلى الشرك، وقيل: دينهم الذي وجب أن يكونوا عليه. وقيل: معناه وليوقعوهم في دين ملتبس. فان قلت: ما معنى اللام؟ قلت: إن كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل، وإن كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مشيئة قسر ما فَعَلُوهُ لما فعل المشركون ما زين لهم من القتل. أو لما فعل الشياطين أو السدنة التزيين أو الإرداء أو اللبس أو جميع ذلك، إن جعلت الضمير جارياً مجرى اسم الاشارة وَما يَفْتَرُونَ وما يفترونه من الإفك أو وافتراؤهم) [٢] وهذه القراءة هي قراءة سبعية متواترة قال ابن مجاهد البغدادي (وَاخْتلفُوا فى قَوْله ﴿وَكَذَلِكَ زين لكثير من الْمُشْركين قتل أَوْلَادهم شركاؤهم﴾ فَقَرَأَ ابْن عَامر وَحده وَكَذَلِكَ زين بِرَفْع الزاي لكثير من الْمُشْركين قتل بِرَفْع اللَّام ، أولادهم ، بِنَصِب الدَّال شركائهم بياء وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَكَذَلِكَ زين بِنصب الزاي لكثير من الْمُشْركين

(١) اوضح المسالك :١٥٣/٣

(٢) الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل:٧٠/٢.

قتل" بِنصب اللَّام أولدهم خفضا شركاؤهم رفعا) [١] وقد تجرأ الى هذه القراءة حتى علماء القراءات ونسبوا الى قارئها الجليل الوهم والخطأ وهي منقولة بالتواتر والنقل الصحيح ،قال الازهري: (أما قراءة ابن عامر فهي متروكة؛ لأنها لا تجوز إلا على التقديم والتأخير الذي قاله الشاعر، كان غير جَيد ولا حَسَن) [٢] وجعلها ابو علي الفارسي من القبيح قال (وأضافه إلى شركائهم فخفضهم. ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم، وحال بهم بين المضاف والمضاف إليه، وهو قبيح في القرآن، وإنّما يجوز في الشعر كقول ذي الرمّة[٣]:

كأنّ أصوات من إيغالهنّ بنا أواخر الميس إنقاض الفراريج

وإنما حمل القارئ بهذا عليه: أنه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتّبع الخط)[٤] واوغل ابن جني في التمحيص والتدقيق على توجيه هذه القراءة بما يناسب اقيسة البصريين ويوافق القراءة وحاول جاهدا ان يجمع بينهما فغاص في عدة تأويلات نذكر منها اثنين إذ قال في المحتسب : (إنَّ الفعل لا يرفع إلا الواحد فاعلًا أو مفعولًا أقيم مقام الفاعل، وقد رفع هذا الفعل ما أقيم مقام فاعله وهو ﴿قَتْلُ أَوْلادِهِمْ﴾ فلا سبيل له إلى رفع اسم آخر على أنه هو الفاعل في المعنى؛ لأنك إذ انصرفت بالفعل نحو إسنادك إياه إلى المفعول لم يجز أن تتراجع عنه فتسنده إلى الفاعل؛ إذ كان لكل واحد منهما فعل يخصه دون صاحبه، كقولك: ضَرَب وضُرِب، وقَتَل وقُتِلَ، وهذا واضح، والآخر: أن الفاعل عندنا ليس المراد به أن يكون فاعلًا في المعنى دون ترتيب اللفظ، وأن يكون اسمًا ذكرته بعد فعل وأسندته ونسبته إلى الفاعل؛ كقام زيد وقعد عمرو. ولو

(١) السبعة في القراءات :٢٧٠.
(٢) معاني القراءات :٣٨٨.
(٣) ديوان ذي الرمة: ٧٦.
(٤) الحجة في القراءات السبع:١٥٠-١٥١.

كان الفاعل الصناعي هو الفاعل المعنوي للزمك أن تقول: مررت برجلٌ يقرأ، فترفعه لأنه قد كان يفعل شيئًا وهو القراءة، وأن تقول: رأيت رجلٌ يحدث، فترفعه بحديثه، وأن تقول لم في رفع زيد من قولك: زيد قام: إنه مرفوع بفعله؛ لأنه الفاعل في المعنى؛ لكن طريق الرفع في شركاؤهم هو ما أَريتك من إضمار الفعل له لترفعه به، ونحوه ما أنشده صاحب الكتاب من قول الشاعر:(١)

لِيُبْكَ يزيد ضارِعٌ لخصومة ومُخْتبِطٌ مما تُطيح الطوائح

كأنه لما قال: ليبك يزيد، قيل: مَن يبكيه؟ فقال: ليبكه ضارع لخصومة، والحمل على المعنى كثير جدًّا، وقد أفردنا له فصلًا في جملة شجاعة العربية من كتابنا الموسوم بالخصائص فهذا هو الوجه المختار في رفع الشركاء وشاهده في المعنى قراءة الكافة: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ ، ألا ترى أن الشركاء هم المزيِّنون لا محالة؟.

وأما الوجه الآخر: فأجازه قطرب؛ وهو أن يكون الشركاء ارتفعوا في صلة المصدر الذي هو القتل بفعلهم، وكأنه: وكذلك زُين لكثير من المشركين أنْ قَتَلَ شركاؤهم أولادَهم، وشبهه بقوله: حُبِّبَ إليَّ ركوبُ الفرس زيدٌ؛ أي: أن ركب الفرسَ زيدٌ. هذا – لعمري– ونحوه صحيح المعنى، فأما الآية فليست منه، بدلالة القراءة المجتمع عليها، وأن المعنى أن المزيِّن هم الشركاء، وأن القاتل هم المشركون، وهذا واضح)(٢) ولم يكتف النحاة والقراء بنسبة الضعف والخطأ الى هذه القراءة الجليلة بل ساندهم المعربون لكتاب الله ،قال قوام السنة في اعراب القران: (وهذا ضعيف في العربية، وإنما يجوز

(١) البيت منسوب الى الحارث بن نهيك كما في الكتاب :١٤٥/١،ومنسوب الى نهشل بن حري كما ذكر محقق الخصائص:٣٥٥/٢.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والكشف عنها :٢٣١/١-٢٣٢.

في ضرورة الشعر)[1] ويتبين لنا ان ابن هشام لم يوافق البصريين في تخطئة ابن عامر الذي يعد من القراء الاجلاء بل اجاز المسالة النحوية –الفصل بين المضاف والمضاف اليه– واستشهد لها بهذه القراءة مما يدل على احترامه لهذه القراءة واعتداده بالشاهد القرآني ، واختم هذه المسالة بقول شيخ القراء ابن الجزري وما اجمله من كلام وفيه تعنيف لمتعصبي البصريين فقال : ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِضَمِّ الزَّايِ وَكَسْرِ الْيَاءِ مِنْ ﴿زُيِّنَ﴾ وَرَفْعِ لَامِ ﴿قَتْلُ﴾ ، وَنَصْبِ دَالِ ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ وَخَفْضِ هَمْزَةِ ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ بِإِضَافَةِ ﴿قَتْلُ﴾ إِلَيْهِ، وَهُوَ فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى، وَقَدْ فَصَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ، وَهُوَ ﴿قَتْلُ﴾ وَبَيْنَ ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ ، وَهُوَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ بِالْمَفْعُولِ، وَهُوَ ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ ، وَجُمْهُورُ نُحَاةِ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى أَنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ، وَتُكُلِّمَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ بِسَبَبِ ذَلِكَ حَتَّى قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَالَّذِي حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ مَكْتُوبًا بِالْيَاءِ، وَلَوْ قَرَأَ بِجَرِّ ﴿الْأَوْلَادِ وَالشُّرَكَاءِ﴾ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ شُرَكَاؤُهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ لَوَجَدَ فِي ذَلِكَ مَنْدُوحَةً. (قُلْتُ) : وَالْحَقُّ فِي غَيْرِ مَا قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِالرَّأْيِ وَالتَّشَهِّي وَهَلْ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ الْقِرَاءَةُ بِمَا يَجِدُ فِي الْكِتَابَةِ مِنْ غَيْرِ نَقْلٍ؟ بَلِ الصَّوَابُ جَوَازُ مِثْلِ هَذَا الْفَصْلِ، وَهُوَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَفَاعِلِهِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْمَفْعُولِ فِي الْفَصِيحِ الشَّائِعِ الذَّائِعِ اخْتِيَارًا، وَلَا يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِضَرُورَةِ الشِّعْرِ وَيَكْفِي فِي ذَلِكَ دَلِيلًا هَذِهِ الْقِرَاءَةُ الصَحِيحَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي بَلَغَتِ التَّوَاتُرَ كَيْفَ وَقَارِئُهَا ابْنُ عَامِرٍ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنِ الصَّحَابَةِ كَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ مِنْ صَمِيمِ الْعَرَبِ فَكَلَامُهُ حَجَّةٌ وَقَوْلُهُ دَلِيلٌ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ اللَّحْنُ وَيُتَكَلَّمَ بِهِ فَكَيْفَ، وَقَدْ قَرَأَ بِمَا تَلَقَّى وَتَلَقَّنَ، وَرَوَى وَسَمِعَ وَرَأَى إِذْ كَانَتْ كَذَلِكَ فِي

(١) اعراب القران:١٢٥.

الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ الْمُجْمَعِ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَأَنَا رَأَيْتُهَا فِيهِ كَذَلِكَ مَعَ أَنَّ قَارِئَهَا لَمْ يَكُنْ خَامِلًا، وَلَا غَيْرَ مُتَّبَعٍ، وَلَا فِي طَرَفٍ مِنَ الْأَطْرَافِ لَيْسَ عِنْدَهُ مَنْ يُنْكِرُ عَلَيْهِ إِذَا خَرَجَ عَنِ الصَّوَابِ، فَقَدْ كَانَ فِي مِثْلِ دِمَشْقَ الَّتِي هِيَ إِذْ ذَاكَ دَارُ الْخِلَافَةِ، وَفِيهِ الْمُلْكُ وَالْمَأْتَى إِلَيْهَا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ فِي زَمَنِ خَلِيفَةٍ هُوَ أَعْدَلُ الْخُلَفَاءِ وَأَفْضَلُهُمْ بَعْدَ الصَّحَابَةِ الْإِمَامُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَحَدُ الْمُجْتَهِدِينَ الْمُتَّبَعِينَ الْمُقْتَدَى بِهِمْ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَهَذَا الْإِمَامُ الْقَارِئُ أَعْنِي ابْنَ عَامِرٍ مُقَلَّدٌ فِي هَذَا الزَّمَنِ الصَّالِحِ قَضَاءَ دِمَشْقَ وَمَشْيَخَتَهَا، وَإِمَامَةَ جَامِعِهَا الْأَعْظَمِ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ أَحَدِ عَجَائِبِ الدُّنْيَا، وَالْوُفُودُ بِهِ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ لِمَحَلِّ الْخِلَافَةِ وَدَارِ الْإِمَارَةِ، هَذَا وَدَارُ الْخِلَافَةِ فِي الْحَقِيقَةِ حِينَئِذٍ بَعْضُ هَذَا الْجَامِعِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا سِوَى بَابٍ يَخْرُجُ مِنْهُ الْخَلِيفَةُ وَلَقَدْ بَلَغَنَا عَنْ هَذَا الْإِمَامِ أَنَّهُ كَانَ فِي حَلْقَتِهِ أَرْبَعُمِائَةِ عَرِيفٍ يَقُومُونَ عَنْهُ بِالْقِرَاءَةِ، وَلَمْ يَبْلُغْنَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ – عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ وَتَبَايُنِ لُغَاتِهِمْ وَشِدَّةِ وَرَعِهِمْ أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ شَيْئًا مِنْ قِرَاءَتِهِ، وَلَا طَعَنَ فِيهَا، وَلَا أَشَارَ إِلَيْهَا بِضَعْفٍ وَلَقَدْ كَانَ النَّاسُ بِدِمَشْقَ وَسَائِرِ بِلَادِ الشَّامِ حَتَّى الْجَزِيرَةِ الْفُرَاتِيَّةِ وَأَعْمَالِهَا لَا يَأْخُذُونَ إِلَّا بِقِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ، وَلَا زَالَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ إِلَى حُدُودِ الْخَمْسِمِائَةِ. وَأَوَّلُ مَنْ نَعْلَمُهُ أَنْكَرَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ وَرَكِبَ هَذَا الْمَحْذُورَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ، وَقَدْ عُدَّ ذَلِكَ مِنْ سَقَطَاتِ ابْنِ جَرِيرٍ حَتَّى قَالَ السَّخَاوِيُّ: قَالَ لِي شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الشَّاطِبِيُّ: إِيَّاكَ وَطَعْنَ ابْنِ جَرِيرٍ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ، وَلِلَّهِ دَرُّ إِمَامِ النُّحَاةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ حَيْثُ قَالَ فِي كَافِيَتِهِ الشَّافِيَةِ:(١)

وَحُجَّتِي قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرِ فَكَمْ لَهَا مَنْ عَاضِدٍ وَنَاصِرِ

(١) الكافية الشافية:٣٤.

وَهَذَا الْفَصْلُ الَّذِي وَرَدَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ فَصِيحِ كَلَامِهِمْ جَيِّدٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى أَيْضًا. أَمَّا وُرُودُهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَقَدْ وَرَدَ فِي أَشْعَارِهِمْ كَثِيرًا، أَنْشَدَ مِنْ ذَلِكَ سِيبَوَيْهِ وَالْأَخْفَشُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَثَعْلَبٌ، وَغَيْرُهُمْ مَا لَا يُنْكَرُ، مِمَّا يَخْرُجُ بِهِ كِتَابُنَا عَنِ الْمَقْصُودِ، وَقَدْ صَحَّ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي))[1] فَفَصَلَ بِالْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ بَيْنَ اسْمِ الْفَاعِلِ وَمَفْعُولِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ الضَّمِيرِ الْمَنْوِيِّ، فَفَصْلُ الْمَصْدَرِ بِخُلُوِّهِ مِنَ الضَّمِيرِ – أَوْلَى بِالْجَوَازِ، وَقُرِئَ ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ﴾ وَأَمَّا قُوَّتُهُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ ذَلِكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

(أَحَدُهَا) : كَوْنُ الْفَاصِلِ فَضْلَةً فَإِنَّهُ لِذَلِكَ صَالِحٌ لِعَدَمِ الِاعْتِدَادِ بِهِ.

(الثَّانِي) : أَنَّهُ غَيْرُ أَجْنَبِيٍّ مَعْنًى لِأَنَّهُ مَعْمُولٌ لِلْمُضَافِ وَهُوَ الْمَصْدَرُ.

(الثَّالِثُ) : أَنَّ الْفَاصِلَ مُقَدَّرُ التَّأْخِيرِ لِأَنَّ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مُقَدَّمُ التَّقْدِيمِ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى حَتَّى إِنَّ الْعَرَبَ لَوْ لَمْ تَسْتَعْمِلْ مِثْلَ هَذَا الْفَصْلِ لَاقْتَضَى الْقِيَاسُ اسْتِعْمَالَهُ لِأَنَّهُمْ قَدْ فَصَلُوا فِي الشِّعْرِ بِالْأَجْنَبِيِّ كَثِيرًا فَاسْتَحَقَّ بِغَيْرِ أَجْنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَزِيَّةٌ فَيُحْكَمُ بِجَوَازِهِ مُطْلَقًا، وَإِذَا كَانُوا قَدْ فَصَلُوا بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ بِالْجُمْلَةِ فِي قَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ: هُوَ غُلَامُ – إِنْ شَاءَ اللَّهُ – أَخِيكَ، فَالْفَصْلُ بِالْمُفْرَدِ أَسْهَلُ) [2].

١٧– اسكان ياء المتكلم بعد الالف وكسرها

(١) صحيح البخاري(١٩٠٣).

(٢) النشر في القراءات العشر:٢/٢٦٢–٢٦٥

قال ابن هشام في باب الاضافة ان الياء يجب فتحها اذا سبقت بألف ويجب اسكان الالف وندر اسكان الياء بعد الالف ومنه قراءة نافع ﴿وَمحياىْ﴾[١] ونقل ابن مجاهد عن نافع في احدى روايتيه الاسكان فقال : (ومحياي ومماتي لله فقرأهن نَافِع بِالْفَتْح إِلَّا قَوْله ﴿صِرَاطِي﴾ ﴿ومحياي﴾ فَإِنَّهُ أسكنهما وروى ورش عَن نَافِع أَنه فتح يَاء ﴿ومحياي﴾ بعد مَا أسكنها)[٢] ونسبة ابن هشام هذه القراءة الى نافع نسبة صحيحة وتخريج القراءة يكون على الوقف مع ان العرب لا يكادون ينطقون بساكنين متتابعين ومن هنا جاء الرد عنيفا من نحرير العربية في القرن الرابع الهجري أبي علي الفارسي إذ قال: (كلّهم قرأ: محياي محرّكة الياء ومماتي ساكنة الياء غير نافع، فإنه أسكن الياء في محياي ونصبها في مماتي إسكان الياء في محياي شاذّ عن القياس والاستعمال، فشذوذه عن القياس أن فيه التقاء ساكنين، لا يلتقيان على هذا الحد في محياي، وأما شذوذه عن الاستعمال، فإنك لا تكاد تجده في نثر ولا نظم، ووجهها مع ما وصفنا، وبعض البغداديين، قد حكى أنه سمع، أو حكي له: التقت حلقتا البطان[٣] بإسكان الألف مع سكون لام المعرفة، وحكى غيره: له ثلثا المال)[٤] ونجده في مواضع اخرى اقل وطئا في نقده وتجريحه لهذه القراءة فيقول: (فأما قول نافع محياي ومماتي وجمعه بين الساكنين على غير حدّ دابّة وشابّة، فوجه ذلك أنّه يجوز أن يختص به الألف لزيادة المدّ الذي فيها على زيادة المدّ الذي في أختها، واختصت بهذا كما اختصت القوافي بالتأسيس، وكما اختصت في تخفيف الهمزة بعدها، نحو: هباءة، وليس شيء من ذلك الياء والواو، وكذلك يجوز أن تختص لوقوع الساكن بعدها فيما قرأه نافع.

(١) الانعام: من الاية:١٦٢

(٢) السبعة في القراءات: ٢٧٥،وينظر معاني القراءات للازهري:٣٩٨.

(٣) من أمثال العرب التي تضرب للأمر إذا اشتد، ينظر الامثال لابن سلّام :٣٤٣

(٤) الحجة للقراء السبعة:٣/٤٤٠-٤٤١.

ويقوّي ذلك ما ذهب إليه يونس، في قولهم في الخفيفة: اضربان، واضربنان، فجمع بين الساكنين على الحدّ الذي قرأ به نافع وحكى هشام: "التقت حلقتا البطان". فهذه الأشياء مثل ما قرأ به نافع من قوله: محياي، والتحريك للياء بعد الألف أكثر، وعليه العامة من القراء والعرب والنحويين. والدليل على ضعف ذلك من طريق القياس مع قلته في السماع أنهم قالوا: جأنّ، ودأبّة، فكرهوا التقاء الساكنين، مع أنّ الثاني منهما مدغم يرتفع اللسان عنه، وعن المدغم فيه ارتفاعة واحدة فإذا كره كارهون هذا الكثير في الاستعمال، فحكم ما قلّ في الاستعمال، ولم يكن على حدّ دابّة الرفض والاطّراح)[1] ودافع شيخ القراء ابن الجزري عن نافع في قراءته وذكر حجج المضعفين لهذه القراءة وورد بادلته عليهم بقوله من (أَنَّ وَرْشًا رَوَى عَنْ نَافِعٍ أَنَّهُ كَانَ أَوَّلًا يَقْرَأُ مَحْيَايَ بِالْإِسْكَانِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْحَرَكَةِ تَعَلَّقَ بِهِ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ فَضَعَّفَ قِرَاءَةَ الْإِسْكَانِ حَتَّى قَالَ أَبُو شَامَةَ هَذِهِ الرِّوَايَةُ تَقْضِي عَلَى جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْ بِالْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا وَمَعَهَا زِيَادَةُ عَلَمٍ بِالرُّجُوعِ عَنِ الْإِسْكَانِ إِلَى التَّحْرِيكِ فَلَا تُعَارِضُهَا رِوَايَةَ الْإِسْكَانِ فَإِنَّ الْأَوَّلَ مُعْتَرَفٌ بِهَا وَمُخْبَرٌ بِالرُّجُوعِ عَنْهَا، جَعْفَرٍ، وَهُوَ أَجَلُّ رُوَاةِ نَافِعٍ مُوَافَقَةً لِمَا هُوَ الْمُخْتَارُ. ثُمَّ قَالَ أَبُو شَامَةَ فَلَا يَنْبَغِي لِذِي لُبٍّ إِذَا نُقِلَ لَهُ عَنْ إِمَامٍ رِوَايَتَانِ إِحْدَاهُمَا أَصْوَبُ وَجْهًا مِنَ الْأُخْرَى أَنْ يَعْتَقِدَ فِي ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ رَجَعَ عَنِ الضَّعِيفِ إِلَى الْأَقْوَى (وَفِيهِ مَا لَا يَخْفَى) أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ رِوَايَةَ الْفَتْحِ تَقْضِي عَلَى جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ فَغَيْرُ مُسَلَّمٍ أَنَّ رِوَايَةَ شَخْصٍ انْفَرَدَ بِهَا عَنِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ تَقْضِي عَلَيْهِمْ مَعَ إِعْلَالِ الْأَئِمَّةِ لَهَا وَرَدِّهَا. وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنْ رِوَايَةَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ نَافِعٍ الْفَتْحَ فَهَذَا مِمَّا لَا يُعْرَفُ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ وَهَذِهِ الْكُتُبَ مَوْجُودَةٌ لَمْ يَذْكُرْ فِيهَا أَحَدٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَذْكُرْ هَذَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ إِلَّا ابْنُ مُجَاهِدٍ فِي كِتَابِ الْيَاءَاتِ لَهُ، وَهُوَ مِمَّا عَدَّهُ الْأَئِمَّةُ غَلَطًا كَمَا سَيَأْتِي. وَأَمَّا قَوْلُهُ فَلَا

(١) المصدر نفسه:٤/٤١٣.

يَنْبَغِي لِذِي لُبٍّ إِلَى آخِرِهِ فَظَاهِرٌ فِي الْبُطْلَانِ، بَلْ لَا يَنْبَغِي لِذِي لُبٍّ قَوْلُهُ فَإِنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ تَرْكُ كَثِيرٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ وَرَفْضُ غَيْرِ مَا حَرْفٍ مِنَ الْقِرَاءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ – وَاللَّهُ أَعْلَم– وَقَدْ رَدَّ أَبُو إِسْحَاقَ الْجَعْبَرِيُّ عَلَيْهِ وَأَجَابَ بِأَنَّ الصَّحِيحَ إِنْ كَانَ يَعْنِي فِي قَوْلِهِ كَانَ نَافِعُ أَوَّلًا يُسَكِّنُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْفَتْحِ يَدُلُّ عَلَى الثُّبُوتِ مِنْ غَيْرِ انْقِطَاعٍ فَيَسْتَمِرُّ قَالَ: وَقَوْلُهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى تَحْرِيكِهَا مَعْنَاهُ انْتَقَلَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْأَمْرَيْنِ لِأَنَّ الِانْتِقَالَ: لَا يَلْزَمُ مِنْهُ إِبْطَالُ الْمُنْتَقَلِ عَنْهُ إِلَّا إِذَا امْتَنَعَ فَلَمْ يَقُلْ نَافِعُ رَجَعَتْ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ رَجَعَ عَنِ الْإِسْكَانِ إِلَى الْفَتْحِ. قَالَ: وَقَوْلُهُ هَذِهِ حَاكِمَةٌ عَلَى الْإِسْكَانِ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْ بِالْأَمْرَيْنِ وَمَعَهَا زِيَادَةُ عَلَمٍ بِالرُّجُوعِ لَا يَدُلُّ عَلَى الرُّجُوعِ لِعَدَمِ التَّعْدِيَةِ بِعَنْ وَالتَّعَارُضِ وَزِيَادَةِ الْعِلْمِ إِنَّمَا يُعْتَبَرُ فِيمَا سَبِيلُهُ الشَّهَادَاتُ لَا فِي الرِّوَايَاتِ. قَالَ: وَقَوْلُهُ إِحْدَاهُمَا أَصْوَبُ مِنَ الْأُخْرَى يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الْأُخْرَى صَوَابٌ فَهَذَا مُنَاقِضٌ لِقَوْلِهِ غَيْرُ صَحِيحَةٍ. وَإِنْ أَرَادَ إِحْدَاهُمَا صَوَابٌ وَالْأُخْرَى خَطَأٌ فَخَطَأٌ لِمَا قَدَّمْنَا وَأَخْذُ الْأَقْوَى مِنْ قَوْلَيْ إِمَامٍ إِنَّمَا هُوَ فِي الْمُجْتَهَدَاتِ لَا فِي الْمَنْصُوصَاتِ إِذِ الْيَقِينُ لَا يُنْقَضُ بِالْيَقِينِ قَالَ: وَقَوْلُهُ الرُّجُوعُ عَنِ الضَّعِيفِ إِلَى الْأَقْوَى مُتَنَاقِضٌ مِنْ وَجْهَيْنِ وَيَلْزَمُ مِنْهُ رَفْعُ كُلِّ وَجْهَيْنِ مُتَفَاوِتَيْنِ قُوَّةً وَضَعْفًا) [1] ومن ثَمَّ بدا شيخ القراء بدفع تهمة نقلها بعض الرواة عن نافع انه غيَّر قراءة الاسكان الى الفتح في اواخر امره فدافع ابن الجزري عن هذه الفرية فقال : (أَمَّا رِوَايَةُ أَنَّ نَافِعًا رَجَعَ إِلَى الْفَتْحِ، فَقَدْ رَدَّهُ أَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ الْحَافِظُ الْحُجَّةُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْنَدَهُ وَأَسْنَدَ رِوَايَةَ الْإِسْكَانِ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ: هُوَ خَبَرٌ بَاطِلٌ لَا يَثْبُتُ عَنْ نَافِعٍ، وَلَا يَصِحُّ مِنْ جِهَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا أَنَّهُ مَعَ انْفِرَادِهِ وَشُذُوذِهِ مُعَارِضًا لِلْأَخْبَارِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي رَوَاهَا مَنْ تَقُومُ الْحُجَّةُ بِنَقْلِهِ وَيَجِبُ الْمَصِيرُ إِلَى قَوْلِهِ وَالِانْفِرَادُ وَالشُّذُوذُ لَا يُعَارِضَانِ التَّوَاتُرَ، وَلَا يَرُدَّانِ قَوْلَ الْجُمْهُورِ. قَالَ: وَالْجِهَةُ الثَّانِيَةُ أَنَّ نَافِعًا لَوْ كَانَ قَدْ زَالَ

(١) النشر في القراءات العشر:٢/١٧٦-١٧٧.

عَنِ الْإِسْكَانِ إِلَى الْفَتْحِ لَعَلِمَ ذَلِكَ مَنْ بِالْحَضْرَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ رَوَوْا اخْتِيَارَهُ وَدَوَّنُوا عَنْهُ حُرُوفَهُ كَإِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسَيَّبِيِّ وَإِسْمَاعِيلِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَنْصَارِيِّ وَسُلَيْمَانَ بْنِ جَمَّازٍ الزُّهْرِيِّ وَعِيسَى بْنِ مِينَا، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يَزَلْ مُلَازِمًا لَهُ وَمُشَاهِدًا لِمَجْلِسِهِ مِنْ لَدُنْ تَصَدُّرِهِ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ وَلَرَوَوْا ذَلِكَ عَنْهُ، أَوْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ إِذَا كَانَ مُحَالًا أَنْ يُغَيِّرَ شَيْئًا مِنَ اخْتِيَارٍ وَيَزُولَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَهُمْ بِالْحَضْرَةِ مَعَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَا يُعَرِّفُهُمْ بِذَلِكَ، وَلَا يُوقِفُهُمْ عَلَيْهِ وَيَقُولُ لَهُمْ كُنْتُ اخْتَرْتُ كَذَا ثُمَّ زِلْتُ الْآنَ عَنْهُ إِلَى كَذَا فَدَوِّنُوا ذَلِكَ عَنِّي، وَغَيِّرُوا مَا قَدْ زِلْتُ عَنْهُ مِنَ اخْتِيَارِي فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ وَأَجْمَعَ كُلُّ أَصْحَابِهِ عَلَى رِوَايَةِ الْإِسْكَانِ عَنْهُ نَصًّا وَأَدَاءً دُونَ غَيْرِهِ فَثَبَتَ أَنَّ الَّذِي رَوَاهُ الْحَمْرَاوِيُّ عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ عَنْ وَرْشٍ بَاطِلٌ لَا شَكَّ فِي بُطْلَانِهِ فَوَجَبَ إِطِّرَاحُهُ وَلَزِمَ الْمَصِيرُ إِلَى سِوَاهُ بِمَا يُخَالِفُهُ وَيُعَارِضُهُ. قَالَ الدَّانِيُّ: – – وَالَّذِي يَقَعُ فِي نَفْسِي، وَهُوَ الْحَقُّ – إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى – أَنَّ أَبَا الْأَزْهَرِ حَدَّثَ الْحَمْرَاوِيَّ الْخَبَرَ مَرْفُوعًا عَلَى وَرْشٍ، كَمَا رَوَاهُ عَنْهُ مَنْ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ جُمْلَةِ أَصْحَابِهِ وَثِقَاتِ رُوَاتِهِ دُونَ اتِّصَالِهِ بِنَافِعٍ وَإِسْنَادِ الزَّوَالِ عَنِ الْإِسْكَانِ إِلَى الْفَتْحِ إِلَيْهِ، بَلْ لِوَرْشٍ دُونَ فَنَسِي ذَلِكَ عَلَى طُولِ الدَّهْرِ مِنَ الْأَيَّامِ فَلَمَّا أَنْ حَدَّثَ بِهِ أَسْنَدَهُ إِلَى نَافِعٍ وَوَصَلَهُ بِهِ وَأَضَافَ الْقِصَّةَ إِلَيْهِ فَحَمَلَهُ النَّاسُ عَنْهُ كَذَلِكَ وَقَبِلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَجَعَلُوهُ حُجَّةً، وَقَطَعُوا بِدَلِيلِهِ عَلَى صِحَّةِ الْفَتْحِ وَمِثْلُ ذَلِكَ قَدْ يَقَعُ لِكَثِيرٍ مِنْ نَقَلَةِ الْأَخْبَارِ وَرُوَاةِ السُّنَنِ فَيُسْنِدُونَ الْأَخْبَارَ الْمَوْقُوفَةَ وَالْأَحَادِيثَ الْمُرْسَلَةَ وَالْمَقْطُوعَةَ لِنِسْيَانٍ يَدْخُلُهُمْ، أَوْ لِغَفْلَةٍ تَلْحَقُهُمْ فَإِذَا رُفِعَ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ مَيَّزُوهُ وَنَبَّهُوا عَلَيْهِ وَعَرَّفُوا بِعِلَّتِهِ وَسَبَبِ الْوَهْمِ فِيهِ فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَا سَبِيلَ إِلَى التَّعْلِيقِ فِي صِحَّةِ الْفَتْحِ بِدَلِيلِ هَذَا الْخَبَرِ إِذْ هُوَ عَنْ مَذْهَبِ نَافِعٍ وَاخْتِيَارُهُ بِمَعْزِلٍ)[1] وقد رجح بعض العلماء وجه الفتح على الإسكان جمعاً بين الساكنين وقال أحمد بن عبيد الله بن

(١) النشر في القراءات العشر:٢/١٧٨-١٧٩

إدريس: والجمع بين ساكنين لحن لا يجوز إلا في ضرورة، والقرآن لا ضرورة فيه فالوجه فتح الياء. وهذا القول من ابن إدريس يُقبل في غير القرآن، أما القراءة المتواترة فلا تُرد لاجتهاد مجتهد ووجه الإسكان قراءة متواترة سبعية، ثم إن كثيراً من العلماء ردوا عليه بأن من النحويين من جوزه إذا كان الساكن الأول حرف مد ولين والثاني غير مدغم كـ (محياي)[١] ولم يختلف الراي عند النحاة ومنهم الزمخشري وغيره من النحاة،[٢] فقد وصفوا القراءة بالغرابة وبغيرها من الاوصاف التي خرجت من اقيسة البصريين. واستشهد ابن هشام لكسر الياء بقراءة حمزة لقوله تعالى ﴿بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي﴾[٣] قال ابن مجاهد: (قَوْله ﴿بمصرخي﴾ كسر الْيَاء حَمْزَة وَفتحهَا الْبَاقُونَ)[٤] وبلغ الامر عند علماء القراءات المتقدمين الى تضعيف هذه القراءة اذ يقول ابو منصور الازهري: (وقوله ﷻ: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾ قرأ حمزة ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾ بكسر الياء، وقرأ الباقون ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ بفتح الياء، قال أبو منصور: قراءة حمزة غير جيّدة عندَ جميع النحويين، قال أهل البصرة: قراءته غير جيدة، وقال الفراء: لا وجه لقراءته إلا وجه ضعيف، وأنشد قول الأغلب:[٥]

قالَ لَهَا هَلْ لَكِ يَا تَافيّ قالَتْ لَهُ مَا أنتَ بالمرضيِّ

وقال الزجاج: مثل هذا الشعر لا يُحْتَجُّ به، وعملُ مثله سهل فلا يحتج به كتاب الله، قال: وجميع النحويين يقولون إن ياء الإضَافة إذا لم يكن قبلها ساكن حُركت إلى الفتح،

(١) القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية :١٩٤.
(٢) ينظر المفصل:١٩٤
(٣) سورة ابراهيم :من الاية١٢٢.
(٤) السبعة في القراءات:٣٦٤.
(٥) الرجز غير منسوب ومطعون فيه ويتقد أنه مصنوع ،ينظر خزانة الادب:٤/٤٣٠.

تقول: هذا غُلاَمىَ قَدْ جَاءَ)[١] ومن العلماء من نقل القراءة ولم يضعفها بل يشعر من كلامه القبول بعد ان ذكر العلماء الذين اجازوها ،قال صاحب الكنز: (قراءة حمزة هذه لغة من اللغات وهي مطّردة في بني يربوع حكاها الفرّاء وقطرب وأجازها أبو عمرو بن العلاء ؛ لأن الأصل عنده أن في (مصرخيّ) ثلاث ياءات، ياء الجمع وياء الإضافة وياء للمدّ، ثم حذفت ياء المدّ وبقيت ياءان أدغمتا بالكسر الذى هو عوض عن الياء المحذوفة)[٢] وقال مكي ايضا :(القراءة بكسر الياء فيها بعد من جهة الاستعمال، وهي حسنة على الأصول، لكن الأصل إذا طرح صار استعماله مكروها بعيدا. وقد ذكر قطرب أنها لغة في بني يربوع)[٣] ووصف القراءة السبعية بالضعف وغير الجيدة تجاوز وتطاول على علمٍ من اعلام الامة وتضعيف لسندٍ من الرجال العدول، ونسبة ابن هشام لهذه القراءة الى حمزة هو نسبة صحيحة ونسبته هذا الوجه من العربية الى قبيلة من قبائل العرب وهم بنو يربوع هي نسبة صحيحة ،قال ابو علي الفارسي: (وزعم قطرب أنّه لغة في بني يربوع، يزيدون على ياء الإضافة ياء)[٤] وتلحين النحاة للقراء امرٌ قديمٌ جاء من اعتدادهم بالقياس الذي بنيَ على المطرد من الشواهد فاذا ما جاء اي شاهد نادرٌ في بابه وإنْ كان قرآنيا طرحوه واقدموا اقيستهم عليه ،قال ابو زرعة: (وَأهل النَّحْو يلحنون حَمْزَة قَالُوا وَذَلِكَ أَن يَاء الْإِضَافَة إِذا لم يكن قبلهَا سَاكن حركت إِلَى الْفَتْح تَقول هَذَا غلامي قد جَاءَ وَذَلِكَ أَن الِاسْم الْمُضمر لما كَانَ على حرف وَاحِد وَقد منع الْإِعْرَاب حرك بأخف الحركات كَمَا تَقول هُوَ قَامَ وَيجوز إسكان الْيَاء لثقل الْيَاء الَّتِي قبلهَا كسرة فَإِذا كَانَ قبل الْيَاء سَاكن حركت إِلَى الْفَتْح لَا غير لِأَن أَصْلهَا أَن

(١) معاني القراءات :٦٢/٢.
(٢) الكنز في القراءات العشر:٥٩/١.
(٣) مشكل اعراب القران:٤٠٣/١-٤٠٤
(٤) الحجة للقراء السبعة:٢٩/٥.

تحرّك وَلَا سَاكن قبلهَا فَإِذا كَانَ قبلهَا سَاكن صَارَت حركتها لَازِمَة لالتقاء الساكنين فَتَقول ﴿وَمَا أَنْتُم بمصرخي﴾ وَأما حَمْزَة فَلَيْسَ لاحنا عِنْد الحذاق لِأَن الْيَاء حركتها حَرَكَة بِنَاء لَا حَرَكَة إِعْرَاب وَالْعرب تكسر لالتقاء الساكنين كَمَا تفتح قَالَ الْجعْفِيّ سَأَلت أَبَا عَمْرو عَن قَوْله ﴿بمصرخي﴾ فَقَالَ إِنَّهَا بالخفض لحسنة)[1] فكلام ابن هشام بانها لغة يدل على قبولها وقبول القراءة لا كغيره من النحاة المتقدمين والذين ابوا ان يحتجوا بهذه القراءة واختم هذا الكلام بقول ابن الجزري الذي اجاد وافاد في قراءة حمزة السابق ذكرها اذا قال فِي(بِمُصْرِخِيَّ فَقَرَأَ حَمْزَةُ بِكَسْرِ الْيَاءِ، وَهِيَ لُغَةُ بَنِي يَرْبُوعٍ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ قُطْرُبٌ وَأَجَازَهَا هُوَ وَالْفَرَّاءُ، وَإِمَامُ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْقِرَاءَةِ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ، وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ مَعْنٍ النَّحْوِيُّ: هِيَ صَوَابٌ، وَلَا عِبْرَةَ بِقَوْلِ الزَّمَخْشَرِيِّ، وَغَيْرِهِ مِمَّنْ ضَعَّفَهَا، أَوْ لَحَّنَهَا فَإِنَّهَا قِرَاءَةٌ صَحِيحَةٌ اجْتَمَعَتْ فِيهَا الْأَرْكَانُ الثَّلَاثَةُ، وَقَرَأَ بِهَا أَيْضًا يَحْيَى بْنُ رِئَابٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْأَعْمَشُ وَحُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ، وَقِيَاسُهَا فِي النَّحْوِ صَحِيحٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الْيَاءَ الْأُولَى، وَهِيَ يَاءُ الْجَمْعِ جَرَتْ مَجْرَى الصَّحِيحِ لِأَجْلِ الْإِدْغَامِ فَدَخَلَتْ سَاكِنَةً عَلَيْهَا يَاءُ الْإِضَافَةِ وَحُرِّكَتْ بِالْكَسْرِ عَلَى الْأَصْلِ فِي اجْتِمَاعِ السَّاكِنَيْنِ وَهَذِهِ اللُّغَةُ بَاقِيَةٌ شَائِعَةٌ ذَائِعَةٌ فِي أَفْوَاهِ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَى الْيَوْمِ، يَقُولُونَ مَا فِيِّ كَذَا، يُطْلِقُونَهَا فِي كُلِّ يَاءَاتِ الْإِضَافَةِ الْمُدْغَمِ فِيهَا، فَيَقُولُونَ مَا عَلَيِّ مِنْكَ، وَلَا أَمْرُكَ إِلَيِّ، بَعْضُهُمْ يُبَالِغُ فِي كَسْرَتِهَا حَتَّى تَصِيرَ يَاءً، وَتَقَدَّمَ أُكُلَهَا فِي الْبَقَرَةِ عِنْدَ هُزُوًا وَخَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ أَيْضًا وَتَقَدَّمَ إِمَالَةُ قَرَارٍ وَالْبَوَارِ وَالْقَهَّارُ فِي بَابِهَا)[2].

(١) حجة القراءات:٣٧٧-٣٧٨.

(٢) النشر في القراءات العشر:٢/٢٩٨-٢٩٩.

١٨- نصب اسم الفاعل للمفعول

قال ابن هشام: (يجوز في الاسم الفضلة الذي يتلو الوصف العامل أن ينصب به، وان يخفض باضافته، وقد قرئ ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ (١) ﴿وهَلْ هُنَّ كَاشِفَاتٌ ضُرَّهُ﴾ (٢) بالوجهين)(٣) وهذه القراءة هي قراءة سبعية متواترة رويت عن عاصم بن ابي النجود بالخفض وغيره بالنصب ،قال الازهري: (قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغٌ أَمْرَهُ﴾ قرأ حفص والمفضل عن عاصم ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ وقرأ الباقون ﴿ بَالِغٌ أَمْرَهُ﴾ قال أبو منصور: (من قرأ ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾بالكسر فللإضافة ومن نَوَّن نصب ﴿أَمْرَه﴾ بالفعل وهذا كقولك: فُلاَن ضَارِبُ زَيْدٍ، وضَارِبٌ زَيْدًا)(٤) اما الآية الثانية فهي ايضا فيها قراءة سبعية (قوله ﷻ: ﴿هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتٌ ضُرَّهُ ﴾قرأ يعقوب وأبو عمرو والكسائي عن أبي بكر عن عاصم ﴿كَاشِفَاتٌ ضُرَّهُ﴾ و ﴿مُمْسِكَاتٌ رِحْمَتَهُ﴾ بالتنوين والنصب وقرأ الباقون ﴿كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ بالخفض قال أبو منصور: المعنى واحد في القراءتين، فمن نصب ﴿ضُرَّهُ﴾ نَصَبَهَ بالكشف، ومن كَسَرَهُ فللإضافة إليه)(٥) وقال ابن مهران : (قرأ أبو عمرو ويعقوب ﴿هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ﴾منونة ﴿ضُرِّهِ﴾ بالنصب وكذلك ﴿مُمْسِكَاتُ﴾منونة رَحْمَتِهِ بالنصب وقرأ الباقون: ﴿كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ و "مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ" بغير تنوين، وضُرِّهِ ورَحْمَتِهِ بالخفض على الإضافة)(٦) وقد تلقت الامة هذين القراءتين بالقبول ولم اجد احدا ضعفهما او نسب اليها الوهن فمن قرأ بالتنوين فعلى الأصل، لأن اسم الفاعل هاهنا بمعنى

(١) سورة الطلاق: من الاية٣.
(٢) الزمر:٣٨
(٣) اوضح المسالك:١٩٨/٣.
(٤) معاني القراءات :٧٥/٣.
(٥) المصدر نفسه:٢٣٩/٢
(٦) المبسوط في القراءات العشر:٣٨٤/١.

الاستقبال و (أمرَه) منصوب باسم الفاعل (بالغٌ) لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ومن قرأ بغير تنوين، حذف التنوين للتخفيف، وجرّ ما بعده بالإضافة ومن قرأ (أمرُه) بالرفع على أنه فاعل لـ(بالغ) التي هي خبر إنَّ أو مبتدأ وبالغ خبر مقدم له، والجملة خبر إنَّ ، ومن النحاة من رجح الاضافة[١] ونلحظ مما سبق ان ابن هشام ذكر القراءتين ولم يرجح احدها على الاخرى ولم يخِطىء او يضعف أيا منها.

١٩- مجيء عطف البيان من النكرة

ذكر ابن هشام ان الكوفيين وجماعة من النحويين اجازوا مجيء عطف البيان من النكرة واستشهد بقوله تعالى ﷻ ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ [٢] فنلحظ ان قراءة التنوين قراءة سبعية متواترة رواها جمعٌ من القراء قال ابن مجاهد: (وَاخْتلفُوا فى الْإِضَافَة والتنوين من قَوْله ﴿أَو كَفَّارَة طَعَام مَسَاكِين﴾ فَقَرَأَ ابْن كثير وَعَاصِم وَأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة والكسائى أَو كفارة منونا طَعَام رفعا مِسْكين جمَاعَة وَقَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر أَو كفارة رفعا غير منون طَعَام مِسْكين على الْإِضَافَة وَلم يَخْتَلِفُوا فى جمع مَسَاكِين)[٣] فالحجة لمن رفع الطعام: أنه جعله بدلا من الكفارة لأنه هي في المعنى. وهذا بدل الشيء من الشيء وفيه أنه بدل معرفة من نكرة. والحجة لمن أضاف: أنه أقام لاسم مقام المصدر فجعل الطعام مكان الإطعام.[٤] وذكر ابن البناء ان تنوين طعام يكون على البدل او عطف البيان[٥] وكذلك ذكر ابن مالك ان ابا علي اجاز جعل طعام بدل او عطف

(١) ينظر توضيح المقاصد:٨٥٣/٢.
(٢) المائدة :من الآية :٩٥
(٣) السبعة في القراءات:٢٤٨.
(٤) ينظر الحجة في القراءات السبع :١٣٥/١.
(٥) اتحاف فضلاء البشر:٢٥٦.

بيان[١] وهذا راي الكوفيين ومعهم من البصريين؛ كأبي علي الفارسي وابن جني، ومن المتأخرين كالزمخشري، وابن مالك وابنه؛ خلاف لبقية البصريين؛ الذي يعدون ذلك بدل كل من كل.[٢] وذكر ابن هشام في كتبه الاخرى تفصيلا اكثر لهذه المسالة اذ قال في مغني اللبيب: (فِي طَعَام مَسَاكِين من ﴿كَفَّارَة طَعَام مَسَاكِين﴾ فِيمَن نون كَفَّارَة إِنَّهُمَا عطفا بَيَان وَهَذَا إِنَّمَا هُوَ معترض على قَول الْبَصرِيين وَمن وافقهم فَيجب عِنْدهم فِي ذَلِك أَن يكون بَدَلا وَأما الْكُوفِيُّونَ فيرون أَن عطف الْبَيَان فِي الجوامد كالنعت فِي المشتقات فَيكون فِي المعارف والنكرات)[٣].

٢٠- بدل الكل من كل

استشهد ابن هشام لهذا النوع من البدل بقراءة قرانيه فقال: (بدل كل من كل؛ وهو بدل الشي مما هو طبق معناه؛ نحو: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ﴾[٤] سماه الناظم البدل المطابق؛ لوقوعه في اسم الله تعالى نحو: ﴿ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، اللَّهِ﴾[٥] ، فيمن قرأ بالجر)[٦]ومجيء لفظ الجلالة الله بدلا مطابقا من العزيز ولا يقال فيه بدل كل من كل؛ لأن مسماه -تعالى- لا يقبل التجزئة ،قال ابن مجاهد :(قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَحَمْزَة و الكسائى الحميد الله على الْبَدَل وَقَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر "الحميد الله" رفعا و حدثنى عبيد الله بن على عَن نصر بن على عَن الأصمعى عَن نَافِع الله خفضا مثل أَبى عَمْرو وَلم يرو عَن نَافِع ذَلِك غَيره)[٧] وقد استشهد بهذه

(١) ينظر الكافية الشافية:١١٩٥/٣.
(٢) عدة السالك:٣١١/٣.
(٣) مغني اللبيب :٧٤٣/١.
(٤) الفاتحة: الآية ٦-٧
(٥) سورة ابراهيم :١.
(٦) اوضح المسالك:٣٦٤/٣.
(٧) السبعة في القراءات:٣٦٢/١.

القراءة من النحاة كثير في باب البدل ومنهم ابن مالك[١] والمرادي[٢] والاشموني[٣]،واستشهاد ابن هشام بهذه القراءة هو اتباع لمنهجه الواضح بالاستشهاد بالقراءات القرآنية.

٢١- تابع المنادى

ذكر ابن هشام في فصل تابع المنادى المبني واحكامه ان تابع المنادى له احكام ،واحد احكامه جواز الرفع والنصب فقال عن الموضع الثاني: (ما كان مفردا من نعت، او بيان او توكيد او كان معطوفا مقرونا بال، نحو:((يا زيدُ الحسنُ))((والحسنَ))و((ياغلامُ بشرٌ)) ((وبشراً)) و(يا تميمُ أجمعون))((واجمعين)) وقال الله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[٤] قرأه السبعة بالنصب، واختاره ابو عمرو وعيسى وقرئ بالرفع، واختاره الخليل وسيبويه وقدروا النصب بالعطف على فضلا من قوله تعالى((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا))[٥] وقال المبرد ان كانت للتعريف مثلها في الطير فالمختار النصب، او لغيره مثلها في اليسع فالمختار الرفع)[٦] وقراءة النصب هي قراءة السبعة وقرا غيرهم بروايات عن العشرة بالرفع، قال صاحب المبسوط:(قرأ روح وزيد عن يعقوب﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾بالرفع مثل قراءة عبيد بن عمير والأعرج وغيرهما. وقرأ الباقون ورويس ﴿وَالطَّيْرَ﴾ بالنصب [٧] ونلحظ ان ابن ابن هشام نقل القراءتين عن القراء ووجه النصب والرفع الا انه لم يذكر الآراء الاخرى

(١) شرح الكافية الشافية:١٢٧٧/٣،وشرح التسهيل:٣٣١/٣.
(٢) توضيح المقاصد:١٠٦٢/٢
(٣) شرح الاشموني على الفية ابن مالك:٤/٣.
(٤) سبأ : من الآية ١٠.
(٥) سبأ :من الآية ١٠.
(٦) اوضح المسالك:٣٢/٤
(٧) المبسوط في القراءات العشر:٣٦١/١.

مع انه ذكر ان ابا عمرا بن العلاء وعيسى بن عمر اختارا النصب وهما من ائمة البصرين الاوائل وذكر كذلك ان الخليل وسيبويه اختارا الرفع قال سيبويه: (وقال الخليل رحمه الله من قال يا زيدُ والنّضْرَ فنصب، فإنما نصب لأن هذا كان من المواضع التي يُردّ فيها الشيء إلى أصله. فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون: يا زيدُ والنضرُ. وقرأ الأعرج: ﴿ يا جِبالُ أوبي معه والطيرُ﴾ فرفع ويقولون: يا عمرو والحارثُ، وقال الخليل رحمه الله: هو القياس، كأنه قال: ويا حارثُ. ولو حمل الحارثُ على يا كان غيرَ جائز البتة نصب أو رفع، من قبل أنك لا تنادى اسما فيه الألفُ واللام بيا، ولكنك أشركت بين النضر والأول في يا، ولم تجعلها خاصة للنضر، كقولك ما مررت بزيد وعمرو، ولو أردت عملين لقلت ما مررتُ بزيد ولا مررتُ بعمرو وقال الخليل رحمه الله: ينبغي لمن قال النّضرَ فنصب، لأنه لا يجوز يا النضرُ، أن يقول: كلُّ نعجةٍ وسخلتها بدرهمٍ فينصب، إذا أراد لغة من يجر، لأنه محال أن يقول كل سخلتها، وإنما جر لأنه أراد وكلُّ سخلةٍ لها. ورفع ذلك لأن قوله والنضرُ بمنزلة قوله ونضرُ، وينبغي أن يقول: أيُّ فَتَى هَيْجاءَ أنتَ وجارَها لأنه محالٌ أن يقول وأيُّ جارِها)[1] (فمن نصب الطير عطفه على مَوضِع الْجبَال لِأَنَّهَا فِي مَوضِع نصب بِمَعْنى النداء وَهُوَ قَول سِيبَوَيْهِ وَقيل هِيَ مفعول مَعَه وَقَالَ أَبُو عَمْرو هُوَ مَنْصُوب بإضمار فعل تَقْدِيره وسخرنا لَهُ الطير وَقَالَ الْكسَائي تَقْدِيره وَآتَيْنَاهُ الطير كَأَنَّهُ مَعْطُوف على فضل وَقد قَرَأَهُ الْأَعْرَج بِالرَّفْع عطفه على لفظ الْجبَال وَقيل هُوَ مَعْطُوف على الْمُضمر الْمَرْفُوع فِي أوبي وَحسن ذَلِك لِأَن مَعَه قد فصلت بَينهمَا فَقَامَتْ مقَام التَّأْكِيد)[2] وكلام المبرد يفهم منه إن كانت ال معرفة فالنصب وإلا فالرفع، ووجهه أن المعرفة بأل تشبه المضاف، هذا الخلاف في

(١) الكتاب:٢/١٨٦-١٨٧.
(٢) مشكل اعراب القران:٢/٥٨٣.

الاختيار، والوجهان مجمع على جوازهما إلا فيما عطف على نكرة مقصودة نحو: يا رجلُ والغلام، فلا يجوز فيه على مذهب الأخفش ومن تبعه إلا الرفع.

٢٢- المنادى المضاف الى مضاف فيه ياء الاضافة

قال ابن هشام الانصاري: (اذا كان المنادى مضافا الى مضاف الياء، فالياء ثابتة لا غير كقولك: يا ابن اخي ويا ابن خالي الا ان كان ابن ام وابن عم فالأكثر الاجتزاء بالكسرة عن الياء او ان يفتحا للتركيب المزجي، وقد قرئ﴿قَالَ ابْن أم﴾[١] بالوجهين)[٢] والقراءة التي استشهد بها ابن هشام هي قراءة من السبعة التي كثيرا ما يستشهد بقراءتهم ،قال ابن مجاهد البغدادي: (وَاخْتلفُوا فى كسر الْمِيم وَفتحهَا من قَوْله ﴿قَالَ ابْن أم إِن الْقَوْم﴾فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَحَفْص عَن عَاصِم ﴿قَالَ ابْن أم﴾ نصبا وفى طه مثله وَقَرَأَ ابْن عَامر وَحَمْزَة والكسائى وَعَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر ﴿قَالَ ابْن أم﴾ بِكَسْر الْمِيم فيهمَا وَأما الْهمزَة فمضمومة)[٣] وتوجيه القراءتين فأما قراءة الفتح: فالأصل: أُمَّا بقلب ياء المتكلم ألفا، ثم حذفت هذه الألف، وبقيت الفتحة دليلا عليها؛ وهذا قول الكسائي والفراء وأبي عبيدة؛ وحكي عن الأخفش؛ وقيل: أن يفتحا: ابن، أم؛ للتركيب المزجي، وهو رأي سيبويه والبصريين.[٤] ووضح هذا الامر الازهري في تعليقه على كلام ابن هشام بقوله: (وإذا كان المنادى مضافًا إلى مضاف إلى الياء نحو: يا غلام غلامي فالياء ثابتة لا غير، ولا يجوز حذفها لبعدها عن المنادى، وهي إما ساكنة أو مفتوحة كقولك: يا ابن أخي ويا ابن خالي، ويا بنت أخي ويا بنت خالي، إلا إذا كان المنادى ابن عم أو ابن أم، أو ابنة عم أو ابنة أم، فالأكثر حذف الياء والاجتزاء

(١) الاعراف :من الآية ١٥٠
(٢) اوضح المسالك:٣٦/٤.
(٣) السبعة في القراءات:٢٩٥.
(٤) ينظر عدة السالك:٣٣/٤.

بالكسرة عن الياء كقولك، يابن عم ويا ابن أم، بكسر الميم فيهما ثم قال الزجاجي: لا تركيب، بل إضافتان، وقال في الارتساف نقلا عن أصحابه، إنهم حكموا للاسمين بحكم اسم واحد، وإنهم حذفوا الياء حذفها من خمسة عشر، إذا أضافوها للياء، فليس إضافة واحدة أو أن يفتحا، ثم قيل: للتركيب المزجي كقولك: يابن عم ويابن أم، بفتح الميم فيهما. وقيل: الأصل عما وأما، بقلب الياء ألفًا، فحذفت الألف وبقيت الفتحة دليلا عليها. والأول: قل:هو مذهب سيبويه والبصريين، والثاني قول الكسائي والفراء وأبي عبيدة، وحكي عن الأخفش وقد قرئ في السبع قَالَ ابْنَ أُمَّ بالوجهين، الكسر والفتح)[١] والذي نقله ابن هشام يدل على عقليته النحوية التي من خلالها وجَّه القراءة القرآنية توجيها صحيحا ومقبولا وعازيا الآراء الى اصحابها من غير تجاهل لجهودهم.

٢٣- جعل لا النافية لاما للقسم

ذكر ابن هشام في شرحه في باب نوني التوكيد فقال ان الفعل لا يجوز توكيده (ان كان منفيا نحو﴿تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [٢] اذ التقدير: لا تفتأ او كان حالا، كقراءة ابن كثير ﴿لَا أقسم بِيَوْم الْقِيَامَة﴾ [٣])[٤] وهذه القراءة التي نسبها ابن هشام الى ابن كثير هي قراءة سبعية ونقلها ابن هشام نقلا صحيحا ،قال ابو زرعة: (قَرَأَ ابْن كثير لأقسم بِيَوْم الْقِيَامَة بِغَيْر ألف يَجْعَل اللَّام لَام تَأْكِيد الْمَعْنى أقسم بِيَوْم الْقِيَامَة كَمَا تَقول أقوم ثمَّ تدخل اللَّام فَتَقول لأَقوم رُوِيَ عَن الْحسن أَنه على هَذِه الْقِرَاءَة قَالَ إِن الله تَعَالَى أقسم بِيَوْم الْقِيَامَة وَلم يقسم بِالنَّفسِ اللوامة وَقَرَأَ الْبَاقُونَ لَا أقسم بِالْألف)[٥] ومرة اخرى نجد

(١) شرح التصريح على التوضيح:٢/٢٣٧.
(٢) سورة يوسف: من الآية ٨٥
(٣) القيامة :من الآية ١
(٤) اوضح المسالك:٤/٨٥.
(٥) حجة القراءات :١/٢١٦،وينظر السبعة في القراءات:١/٦٦١.

بعض النحاة يطعن في هذه القراءة الجليلة لأنها لم تتوافق مع الاقيسة النحوية التي وضعها بشر يخطؤون ويصيبون فكيف بقراءة متواترة قراها المصطفى صلى الله عليه وسلم؟، يقول النحاس: (لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ كذا يقرأ أكثر القراء، وعن الحسن والأعرج لأقسم بيوم القيامة على أنها لام قسم لا ألف فيها قال أبو جعفر: وهذا لحن عند الخليل وسيبويه)[١] ونعجب من نحارير البصرة كيف يكون لحنا وجاء في القران؟ لو جاء في بيت شعر او في حديث نقل على المعنى لكان فيه كلام يقبل الرد لكن القراءة نقلت بالنص والتواتر والمشافهة لا نقلا كتابيا فقط!! ونقل عن هذه اللام راي اخر قال ابو زرعة: (اخْتلف النَّحْوِيين فِي لَا فَقَالَ الْكسَائي وَأَبُو عبيد لَا صلَة زَائِدَة وَالتَّقْدِير أقسم بِيَوْم الْقِيَامَة و لَا على قَوْلهمَا صلَة كَالَّتِي فِي قَوْله ﴿لِئَلَّا يعلم أهل الْكتاب﴾ وَالْمعْنَى لِأَن يعلم فَإِن قلت لَا وَمَا والحروف الَّتِي تكون زَوَائِد إِنَّمَا تكون بَين كلامين)[٢] فالمراد من كلام ابن هشام الذي ذكره سالفا هو عدم توكيد الفعل المضارع –على هذه القراءة– حيث اللام للقسم؛ لأن لام جواب القسم الداخلة على المضارع؛ تخلص زمنه للحال عند فريق من النحاة؛ فالإقسام موجود عند المتكلم، ونون التوكيد تخلصه للمستقبل؛ فيتعارض الحال مع المستقبل ولذلك امتنع التوكيد.

٢٤– الوقف على ما الاستفهامية المجرورة

قال ابن هشام في باب الوقف:(ما الاستفهامية المجرورة وذلك انه يجب حذف الفها اذا جرت نحو: عمَّ، وفيمَّ، ومجيء مَ جئتَ فرقا بينها وبين ما الخبرية في مثل سألت عما سالت عنه فاذا وقفت عليها، الحقتها الهاء حفظاً للفتحة الدالة على الالف ووجبت ان كان الخافض اسماً، كقولك في مجيء مَ جئت و اقتضاء ما اقتضى مجيء

(١) اعراب القران:٥/٥١

(٢) حجة القراءات :١/٧٣٥.

مَهْ، واقتضاء مَهْ وترجحت ان كان حرفاً، نحو ﴿عَم يَتَساءلونَ﴾[١] وبها قرأ البزّيّ)[٢] وهذه قراءة عن السبعة وهي متواترة، قال الازهري: (قوله ﷺ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ كان يعقوب إذا وقف يقف على (عَمهْ) على هاء السكت والباقون إن وقفوا وقفوا على ميم قال أبو منصور: ليس قوله (عَم) موضع وقف، وإن اضطرَ إلى الوقف قارئ لم يَجُزْ أنْ يقِف على (عَمه) بالهاء، لأن هذا ليس موضع وقْف وكان فى الأصل: عَنْ مَا يَتَساءَلُون، وأدغمت النون فى الميم، لأن الميم تشرك الغنة التى فى الألف المعنى: عن أي شيء يتساءلون. فاللفظ لفظ استفهام، والمعنى تفخيم القصة كما تقول: أي شيء زَيْد وإنما حُذِفَت الألف ليكون فَرْقًا بينها إذا كانت خَبَرًا وبينها إذا كانت استفهامًا)[٣] وهذه القراءة وصفها بعض النحاة بالجيدة مع انها تفردت عن العشرة بالوقف ،قال ابن الباذش الغرناطي: (وقف البزي من طريق ابن غلبون عليه بالهاء، فيقول في الوقف: فلمه، وفيمه، وفبمه، وعمه ووقف الباقون بغير هاء، ويسكنون الحرف الموقوف عليه وما روي عن البزي أجود في العربية، وأكثر في كلام العرب، قال سيبويه: وأما قولهم: علامه، وفيمه، وبمه، ولمه، وحتامه، فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت؛ لأنك حذفت الألف من ما فصار آخره كآخر: ارمه واغزه، وقد قال قوم: فيم، وعلام، ولم، كما قالوا: اخش، وليس هذه مثل إن لأنه لم يحذف منها شيء من آخرها)[٤] ونلحظ ان ابن هشام يقبل هذه القراءة ويعتبرها شاهدا على الوقف حتى انه في بعض كتبه وصفه الحاق الهاء والوقف على عمَّ بالحسن.[٥]

---

(١) النبأ: ١

(٢) اوضح المسالك:٤/٢٩٩.

(٣) معاني القراءات :٣/١١٥.

(٤) الاقناع في القراءات السبع:١/٢٦٠.

(٥) شرح شذور الذهب:٤١٢.

٢٥- امالة الفتحة الى الكسرة بسبب التناسب

ذكر ابن هشام اسبابا للإمالة فعدَّها ثمانية ومنها(ارادة التناسب، وذلك اذا وقعت الالف بعد الف في كلمتها، او في كلمة قارنتها قد اميلتا لسبب ،فالأول كرأيت عماداً، وقرأت كتاباً والثاني كقراءة أبي عمرو والاخوين: وَالضُّحَى بالإمالة مع ان الفها عن واو الضحوة لمناسبة سَجَى وقَلَى ومابعدها)[١] ونسبة ابن هشام لهذه القراءة نسبة صحيحة، قال ابن مجاهد: (قَوْله وَالضُّحَى الكسائى يكسر رُؤوس آيها وَكَذَلِكَ حَمْزَة فِيمَا عدا سجى، وَنَافِع بَين الْفَتْح وَالْكَسْر وفى رِوَايَة عبدالْوَارِث وَابْن جماز يكسرها وَأَبُو عَمْرو يكسرها فى رِوَايَة عَبَّاس وفى رِوَايَة اليزيدى عَنهُ بَين الْفَتْح وَالْكَسْر وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْفَتْح)[٢] وكلام ابن هشام عن ان اصل الالف واو هو راي البصرين ونقل غيره من النحاة هذا الراي وغيره وردوا راي الكوفيين، قال النحاس: (والمعروف عند العرب ما رواه أبو روق عن الضحّاك قال: الضّحى ضحى النهار. قال أبو جعفر: قال محمد بن يزيد: والضّحى يكتب بالألف لا غير، لأنه من ضحا يضحو. قال أبو جعفر: وقول الكوفيين إنه بالياء لضمّ أوله، وهذا قول لا يصحّ في معقول ولا قياس لأنه إن كتب على اللفظ فلفظه الألف، وإن كتب على المعنى فهو راجع إلى الواو)[٣] والمواضع التي ذكرها ابن هشام في الامالة قسمٌ منها ذكرها النحاة وقسمٌ افردها هو في شرحه على الالفية وفي كتبه الاخرىَ ،والموضع الذي استشهد له بالقراءة القرآنية قد سبقه اليه بعض النحاة ومنهم ابن الحاجب[٤] وابن مالك[٥] وعلق الرضي على امالة الضحى

(١) اوضح المسالك:٤/٣٠٤
(٢) السبعة في القراءات:٦٩٠
(٣) اعراب القران:٥/١٥٣.
(٤) الشافية:٨٤
(٥) شرح الكافية الشافية:٤/١٩٧٥

بقوله: (والْفَوَاصِلُ نَحْوُ وَالضُّحَى، وَالإِمَالَةُ قَبْلَهَا نَحْوُ رَأَيْتُ عِمَادَا أقول: اعلم أن الإمالة في الفواصل هي في الحقيقة إمالة للإمالة أيضاً، وذلك لأنه يمال الضُّحى لإمالة قَلَى، لتناسب رؤوس الآي، فالإمالة للإمالة على ضربين: أحدهما أن تمال فتحةٌ في كلمة لإمالة فتحة في تلك الكلمة أو فيما هو كالجزء لتلك الكلمة، فالأول على ضربين: إما أن يمال الثاني لإمالة الأول، نحو عماداً، أميلت فتحة الدال وقفاً، لإمالة فتحة الميم، وجاز ذلك وإن كان الألف ألف تنوين، لأن الأواخر محل التغيير، ولبيان الألف وقفا كما في أفْعَىْ على ما مر في بابه، أو يمال الأول لإمالة الثاني، وذلك إذا كان الثاني فتحةً على الهمزة نحو رأى ونأى، أمال بضعهم فتحتي الراء والنون لإمالة فتحة الهمزة، وذلك لأن الهمزة حرف مستثقل فطُلب التخفيف معها أكثر بتعديل الصوت في مجموع الكلمة)[١].

٢٦- التقاء همزتين في كلمة

ذكر ابن هشام في باب البدل انه اذا التقت همزتان متحركتان فانهما يبدلان واوا او ياء حسب الحركة ،واستشهد بقراءة ابن عامر والكوفيين بتحقيق الهمز من قوله تعالى: ﴿أَئِمَّة﴾[٢] وهي قراءة منقولة بالتواتر وبها قرا ثلاثة من السبعة قال ابن مجاهد: (اخْتلفُوا فى الهمزتين وَإِسْقَاط إِحْدَاهمَا من قَوْله ﴿أَئِمَّة﴾ فَقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَنَافِع أيمة بهمز الْألف وَبعدهَا يَاء سَاكِنة غير أَن نَافِعًا يخْتَلف عَنهُ فى ذَلِك فروى المسيبى وَأَبُو بكر بن أَبى أويس ءايمة ممدودة الْهمزَة وَبعدهَا يَاء كالساكنة وَقَالَ أَحْمد ابْن صَالح عَن أَبى بكر بن أَبى أويس أحفظ عَن نَافِع ﴿أَئِمَّة﴾ بهمزتين وَقَالَ أَبُو عمَارَة عَن يَعْقُوب بن جَعْفَر وَإِسْحَق المسيبى وأبى بكر ابْن أَبى أويس عَن أهل الْمَدِينَة أيمة

(١) شرح الرضي على الشافية:١٣/٣.
(٢) القصص:٥

همزوا الْألف بفتحة شبه الِاسْتِفْهَام أخبرنى بذلك إِسْمَاعِيل بن أَحْمد عَن أَبى عمر الدورى عَن أَبى عمَارَة عَن يَعْقُوب وَقَالَ القاضى إِسْمَاعِيل عَن قالون بِهَمْزَة وَاحِدَة وَقَرَأَ عَاصِم وَابْن عَامر وَحَمْزَة والكسائى أَئِمَّة بهمزتين)[1] وهذه الهمزة للنحاة فيها كلام كثير وضاربٌ في القدم فيقولون ان الأصل أأممة كمثال وأمثلة ثم أدغمت الميم في الميم، وقلبت الحركة على الهمزة همزتان فأبدلت من الثانية ياء، وزعم الأخفش أنّك تقول: هذا أيمّ من هذا بالياء. قال المازني: أومّ بالواو وقرأ حمزة فقاتلوا أامّة الكفر فأكثر النحويين يذهب إلى أنّ هذا لحن لا يجوز لأنه جمع بين همزتين في كلمة واحدة، وزعم أبو إسحاق أنه جائز على بعد، قال: لأنه قد وقع في الكلمة علّتان الإدغام والتضعيف فلمّا ألقيت حركة الميم على الهمزة تركت الهمزة لتدلّ بحركتها على ذلك.[2] ولم يبعد توجيه القراء عن توجيه النحاة في هذه اللفظة، قال الازهري: (مَنْ قَرَأَ (أيمَة) بهمزة واحدة وياء بعدها فإنه كَرِه الجمع بين همزتِين، فجعل الأخيرة ياء، و (أيمَة) كان في الأصل (أُأْمِمَة) مثل: أُعْمِمَة، فاستثقلوا الجمع بين الميمين متحركتين، فأسكنوا الميم الأولى، وَأدغموها في الأخرى، فصارت ميمًا شديدة، وعَوض الذين همزوا همزتين من الميم المدغمة همزة، فصارت ياء شديدة، وعَوض الآخرون إحدى الهمزتين ياء)[3] وكلام ابن هشام ان هذه القراءة مما يتوقف عنده ولا يتجاوز دليلٌ على انَّ الرجل يوقرُّ القراءة جدا إذ أنَّه يعتد بها كشاهد مع تفردها عن شواهد النحاة الباقية ولا يسمح بالقياس على غيرها وتوقف السماع عندها وهذا مما يدل على احترامه واعتداده بالقراءة فكيف لا ومنهجه مبنيٌّ على هذا الشيء وقد قرأ بها ثلاثة من اعلام القرَّاء؟ وعند

(١) السبعة في القراءات :٣١٢.
(٢) ينظر اعراب القران للنحاس:١١١/٢
(٣) معاني القراءات:٤٤٧/١

بعض البصرين يجلعونه من المتفرد الشاذ وهو شيءٌ الفه الصريين بنقدهم المستمر للقراءات ، قال ابن جني: (ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي أئمة بالتحقيق فيهما. فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين، نحو سئال وسئار وجئار فأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا، وليس لحنا)[١].

٢٧- ابدال ما وقعت عينه مصدر فعل أُعِلتْ فيه وقبلها كسرة

عدَّ ابن هشام الاعلال في هذه المسالة قليلا واستشهد له بقوله تعالى :﴿ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ﴾[٢] ، وقوله -تعالى:﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾[٣]في قراءة نافع وابن عامر في النساء، وفي قراءة ابن عامر في المائدة)[٤] فأمَّا القراءة الاولى فهي كما نسبها ابن هشام الى نافع وابن عامر، قال الازهري:(قوله جلَّ وعزَّ: ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ قرأ نافع وابن عامر: ﴿لكم قِيَمًا﴾بغير ألف، وقرأ الباقون: ﴿قِيَامًا﴾ بالألف قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (قِيَامًا) فهو من قول العرب: هذا قِوام الأمر، أي: مِلاكه)[٥] والقراءة الثانية هي قراءة ابن عامر كما نسبها اليه ابن هشام، قال ابو زرعة: (قَرَأَ ابْن عَامر قيمًا للنَّاس وَهُوَ مصدر قَامَ يقوم قيَاما وقيما وحجته قَول حسان بن ثَابت[٦]

فنشهد أَنَّك عبد الملي ك أرْسلت نورا بدين قيم

(١) الخصائص:٣/١٤٥.
(٢) النساء:٥
(٣) المائدة:٩٧.
(٤) اوضح المسالك:٤/٣٢٨.
(٥) معاني القراءات:١/٢٩٠
(٦) ديوان حسان:٣٧٦

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿قِيَاما للنَّاس﴾ أَي صلاحا لدينهم وَأمنا وهما مصدران من قَامَ وَالْأَصْل فِيهِ قواما تَقول قاوم يُقَاوم مقاومة)[١]

٢٨- فك الادغام من لام الفعل عند اتصاله بالضمائر

ذكر ابن هشام انَّ نافع وعاصم قراؤا ﴿وَقَرْنَ﴾ بالفتح وهو قليل لأنَّه مفتوح ولأنَّ المشهور قررت في المكان بالفتح أَقِرُّ بالكسرِ وأمّا عكسه ففي قررْتُ عيناً أَقِرُّ[٢] وهذه القراءة صحت نسبتها الى اصحابها الذين ذكرهم ابن هشام، قال ابن مجاهد:(وَاخْتلفُوا فى فتح الْقَاف وَكسرهَا من قَوْله ﴿وَقرن فِي بيوتكن﴾ فَقَرَأَ نَافِع وَعَاصِم ﴿وَقرن﴾ بِفَتْح الْقَاف وَقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَحَمْزَة والكسائى ﴿وَقرن﴾ بِالْكَسْرِ)[٣] وجه ابن هشام لفظة قرّ على المكث في المكان وهو القول المشهور في وصف الا بعض النحاة ضعف مجيء هذا ومنهم من انكر وجوده في العربية، قال النحاس:(وَقَرْنَ بفتح القاف و قرن بكسر القاف فيه تقديران: أما مذهب الفراء وأبي عبيد فإنه من الوقار ويقال: وقر يقر وقورا إذا ثبت في منزله، والقول الآخر أن يكون من قرّ في المكان يقرّ بكسر القاف، فيكون الأصل وقررن حذفت الراء الأولى استثقالا للتضعيف وألقيت حركتها على القاف فصار وقرن كما يقال: ظلت أفعل بكسر الظاء. فأما و قرن فقد تكلم فيه جماعة من أهل العربية فزعم أبو حاتم أنه لا مذهب له في كلام العرب، وزعم أبو عبيد أن أشياخه كانوا ينكرونه من كلام العرب قال أبو جعفر: أما في قول أبي عبيد إنّ أشياخه أنكروه، ذكر هذا في كتاب القراءات فإنه قد حكى في الغريب المصنّف نقض هذا، حكي عن الكسائي أنّ أهل الحجاز يقولون: قررت في المكان

(١) حجة القراءات:٢٣٧/١.
(٢) ينظر اوضح المسالك:٣٤٨/٤.
(٣) السبعة في القراءات:٥٢١-٥٢٢

أقرّ. والكسائي من أجلّ مشايخه، ولغة أهل الحجاز هي اللغة القديمة الفصيحة. وأما قول أبي حاتم: أنه لا مذهب له فقد خولف فيه، وفيه مذهبان أحدهما ما حكاه الكسائي، والآخر ما سمعت علي بن سليمان يقوله، قال: هو من قررت به عينا أقرّ. فالمعنى: واقررن به عينا في بيوتكن، وهذا وجه حسن)[١] وتوجيه القراءة عند ابن هشام توجيه جيد وسبقه اليه اوائل النحاة وقد ذكر انه من قرأ ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ بفتح القاف فهو من – قَرَرْت بالمكان أَقَرُّ (وقِرْنَ) كان في الأصل (واقْرَرْنَ) بإظهار الراءين، فلما خُفف الحرف حذفت الراء الأولى؛ لثقل التضعيف، وألقيت حركتها على القاف فقيل (وقَرْنَ)[٢].

٢٩- ادغام النون في النون

استشهد ابن هشام لحذف النون بقراءة ابن عاصم لقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ ننجي الْمُؤمنِينَ﴾ [٣] وقد نسب ابن هشام هذه القراءة الى ابن عاصم وليس في القراء ابن عاصم الا حفص بين سليمان ربيبُ عاصم ويقال ابنه مجازا ،ورواية النون الواحدة قد قرا بها ابي بكر عن عاصم وليس حفص، قال ابن مجاهد:(قَرَأَ عَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر وَحده نجى الْمُؤمنِينَ بنُون وَاحِدَة مُشَدّدَة الْجِيم على مَا لم يسم فَاعله وَالْيَاء سَاكِنة وروى حَفْص عَن عَاصِم نجى الْمُؤمنِينَ بنونين الأولى مَضْمُومَة وَالثَّانِية سَاكِنة وَالْجِيم خَفِيفَة وَكَذَلِكَ قَرَأَ حَمْزَة وَالْبَاقُونَ وروى عبيد عَن أَبى عَمْرو وَعبيد عَن هرون عَن أَبى عَمْرو ﴿نجى الْمُؤمنِينَ ﴾قَالَا مدغمة وَهُوَ وهم لَا يجوز هَهُنَا الْإِدْغَام لِأَن النُّون الأولى متحركة وَالثَّانِية سَاكِنة وَالنُّون لَا تُدْغَم فى الْجِيم وَإِنَّمَا خفيت لِأَنَّهَا سَاكِنة تخرج من

(١) اعراب القران:٣/٢١٥
(٢) ينظر معاني القراءات :٢/٢٨٢.
(٣) الانبياء:٨٨

الخياشيم فحذفت من الْكتاب وهى فى اللَّفْظ ثَابِتَة وَمن قَالَ مدغم فَهُوَ غلط)[١] ومرة اخرى نجد النحاة يقدمون اقيستهم على القراءة المتواترة المنقولة بالسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقد نقل النحاس عن غيره من النحاة مانصَّه (وكذلك نجّي المؤمنين بنون واحدة لأنها في المصحف كذا. وتكلم النحويون في هذا فقال بعضهم: هو لحن لأنه نصب اسم ما لم يسم فاعله. وكان أبو إسحاق يذهب إلى هذا القول وذهب الفراء وأبو عبيد إلى أنّ المعنى: وكذلك نجّي النجاء المؤمنين. قال أبو إسحاق: هذا خطأ لا يجوز ضرب زيدا. المعنى الضرب زيدا لأنه لا فائدة فيه إذ كان ضرب يدلّ على الضرب، ولأبي عبيد فيه قول آخر وهو أنه أدغم النون في الجيم. وهذا القول لا يجوز عند أحد من النحويين علمناه لبعد النون من الجيم، فلا تدغم فيها)[٢] وابن هشام ذهب الى انّ نجي اصله ننجّي –بفتح النون الثانية– وقيل الاصل ننْجي المؤمنين –بسكونها– فأدغمتْ كإجّاصة وإجانة وادغام النون في الجيم لا يكاد يعرف، وقيل هو من نجا ينجو ثمَّ ضُعفت عينه واسند لضمير المصدر ولو كان كذلك لفتحت الياء لأنّه فعل ماض[٣] .وكلام ابن هشام السابق ذكره قد سبق وان ذكره كثير من النحاة بل ان بعضم لم يثبت غيره وعدَّ غيره لحناً، قال النحاس:(قال أبو جعفر: ولم أسمع في هذا أحسن من شيء سمعته من علي بن سليمان قال: الأصل ننجّي فحذف إحدى النونين لاجتماعهما، كما يحذف إحدى التاءين لاجتماعهما نحو قول الله جلّ وعزّ ﴿وَلا تَفَرَّقُوا﴾[٤] الأصل تتفرقوا، والدليل على صحة ما قال أن عاصما يقرأ (نجّي)

(١) السبعة في القراءات:٤٣٠
(٢) اعراب القران:٣/٥٥-٥٦
(٣) ينظر اوضح المسالك:٤/٣٤٩-٣٥٠
(٤) الانعام:١٠٣

بإسكان الياء، ولو كان على ما تأوله من ذكرناه لكان مفتوحا)[١] وقد رأيت أنَّ الفراء يطعن طعنا شديداً في هذه القراءة إذ يقول:(وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ القراء يقرؤونها بنونين، وكتابها بنون واحدة. وَذَلِكَ أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة، فلا تظهر الساكنة عَلَى اللسان، فلمّا خفيت حُذفت وقد قرأ عَاصِم – فيما أعلم– (نُجِّي) بنون واحدة ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم لَهَا جهة إلا تِلْكَ لأن ما لَمْ يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه، إلا أن يكون أضمر المصدر فِي نُجّي فنوى بِهِ الرفع ونصب (المؤمنين) فيكون كقولك: ضُرب الضربُ زيدًا، ثُمَّ تُكنى عَن الضرب فتقول: ضُرِبَ زيدًا. وكذلك نُجِّيَ النجاءُ المؤمنين)[٢] ولم نر ابن هشام ذكر القراءة الا مستشهدا او مستدلا على قاعدة او راي لاحد النحاة ولم نر منه اي تطاول او طعن في القراءة.

٣٠- صرف غير المنصرف للتناسب

ذكر ابن هشام عدة اسباب لصرف غير المنصرف ومنها ارادة التناسب واستشهد لها بقراءة نافع والكسائي لقوله تعالى :(سَلاسِلا)[٣] و (قواريراً)[٤] ونسبها علماء القراءات الى ما نسبه ابن هشام الا انهم اضافوا ابا بكر عن عاصم أنّه قراها كقراءة نافع والكسائي قال ابو زرعة :(قَرَأَ نَافِع وَأَبُو بكر وَالْكسَائِيّ ﴿سلاسلا﴾ بِالتَّنْوِينِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ سلاسل بِغَيْر تَنْوِين لِأَن فعالل لَا تَنْصَرِف وكل جمع ثالثه ألف وَبعدهَا حرف مشدد أَو حرفان خفيفان أَو أَكثر فَإِنَّهُ لَا ينْصَرف فِي معرفَة وَلَا نكرَة نَحْو مَسَاجِد)[٥] ومن اوائل الذين تكلموا في هذه القراءة من علماء الكوفة الفراء الذي وجه صرف

(١) اعراب القران:٣/٥٦.
(٢) معاني القران :٢/٢١٠.
(٣) الانسان:٤.
(٤) الانسان:١٥.
(٥) حجة القراءات :١/٧٣٧.

سلاسل وقوارير ووجه الذين لم يصرفوها ونبه الى موضوع المناسبة فقال:(كتبت سَلاسِلَ بالألف، وأجراها بعض القراء لمكان الألف التي فِي آخرها. ولم يجر بعضهم. وقَالَ الَّذِي لم يجر: العرب تثبت فيما لا يجري الألف فِي النصب، فإذا وصلوا حذفوا الألف، وكلٌّ صواب. ومثل ذَلِكَ قوله: "كانَتْ قَوارِيرَا" أثبتت الألف فِي الأولى لأنها رأس آية، والأخرى ليست بآية. فكان ثباتُ الألف فِي الأولى أقوى لهذه الحجة، وكذلك رأيتها فِي مصحف عَبْد اللَّه، وقرأ بها أهل البصرة، وكتبوها فِي مصاحفهم كذلك. وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيهما جميعًا، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد في معنًى نصب بكتابين مختلفين. فإن شئت أجريتهما جميعًا، وإن شئت لم تجرهما، وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف فِي كتاب أهل البصرة. ولم تجر الثانية إذ لم يكن فيها الألف)[1] وما اجمله من تحليل ما تكلم به نحرير العربية ابو علي الفارسي فذكر رأيه ورأي شيخه ابي الحسن في توجيه صرف سلاسل وقوارير فقال: (حجّة من صرف: سلاسلا، وقواريرا في الوصل والوقف أمران: أحدهما: أن أبا الحسن قال: سمعنا من العرب من يصرف هذا، ويصرف جميع ما لا ينصرف، وقال: هذا لغة الشعراء لأنهم اضطروا إليه في الشعر، فصرفوه، فجرت ألسنتهم على ذلك، واحتملوا ذلك في الشعر لأنه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص، فاحتملوا زيادة التنوين، فلما دخل التنوين، دخل الصرف والأمر الآخر: أن هذه الجموع أشبهت الآحاد، لأنهم قد قالوا: صواحبات يوسف، فيما حكاه أبو الحسن وأبو عثمان، فلما جمعه جمع الآحاد المنصرفة جعلوه في حكمها، فصرفوها ...وإلحاق الألف في سلاسل، وقوارير كإلحاقها

(١) معاني القران:٣/٢١٤.

في قوله: الظنونا والسبيلا والرسولا ويشبه ذلك بالإطلاق في القوافي من حيث كانت مثلها في أنها كلام تام، وقياس من نوّن القوافي فقال[١] أقلّي اللوم عاذل والعتابا

أن ينوّن سلاسلا، وقواريرا على هذا المذهب، قال أبو الحسن: ولا يعجبني ذلك، لأنها ليست لغة أهل الحجاز، قال أبو الحسن: سلاسلا، وأغلالا منوّنة في الوصل والسكت على لغة من يصرف نحو ذا من العرب والكتاب بألف، وهي قراءة أهل مكّة وأهل المدينة والحسن، وبها نقرأ، قال: وقوارير ينوّنهما أهل المدينة كلتيهما ويثبتون الألف في السكت، قال: ونحن نثبت ذلك الألف فيهما ونوّنهما إذا وصلنا، نحمل ذلك على لغة من يصرف أشباه ذا ،وإن شئت لم تنوّن إذا وصلت لأنها رأس آية، وأهل الكوفة يقولون: الظنونا والسبيلا، والرسولا وأهل مكة وأبو عمرو يثبتون الألف في هذا في الوصل والسكوت، وكذلك نقرؤه لأنه رأس آية، ولا يجوز فيه تنوين إلا على لغة من ينوّن القوافي، ولا تعجبني تلك اللغة لأنها ليست لغة أهل الحجاز)[٢] فيتبين لنا ان ابن هشام لم يخرج عن توجيه النحاة السابقين له الا انه لم يغص في علل المناسبة واسبابها بل ذكرها فقط.

٣١-أنْ المخففة والناصبة

ذكر ابن هشام في باب نواصب المضارع أنْ المصدرية وتحدّث عن اختلاف القرَّاء في قراءة قوله تعالى ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[٣] وذكر أن حمزة والكسائي وابا عمرو قرأ برفع يكون قال ابن مجاهد:(وَاخْتلفُوا فى رفع النُّون ونصبها من قَوْله ﴿وَحَسبُوا أَلا تكون فتْنَة﴾ فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَعَاصِم وَابْن عَامر "أَلا تكون" نصبا وَقَرَأَ أَبُو عمر

(١) البيت لجرير ينظر المقاصد الكبرى:١/٩١.
(٢) الحجة للقراء السبعة:٦/٣٤٩-٣٥١.
(٣) المائدة: من الاية٧١.

وَحَمْزَة والكسائى ﴿أَلا تكون﴾ رفعا)[١] ورواية المفضل عن عاصم[٢] وكذلك قرا من العشرة بقراءتهما يعقوب وخلف[٣] ولو تأملنا توجيه هذه القراءة فيكون توجيه من قرأ بالرفع جعل (أن) مخففة من الثقيلة، وأضمر الهاء، وجعل ﴿حَسِبُواْ﴾ بمعنى ﴿عَمُواْ﴾ أما النصب: فعلى أنه جعل (أن)الناصبة للفعل، ولم يجعل ﴿حَسِبُواْ﴾ بمعنى (العلم)وأما رفع ﴿فِتْنَةٌ﴾ فعلى أن تكون ﴿تَكُونَ﴾ بمعنى الحضور والوقوع، فلا تحتاج إلى خبر ويجوز أن تكون ناقصة، فتنصب ﴿فِتْنَةً﴾ على الخبر، ويضمر الاسم ومن هنا تكون برفع النون على أن (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف، أي أنه، و لا نافية و تكون تامة، و فتنة فاعلها، والجملة خبر أن وهي مفسرة لضمير الشأن، وحسب حينئذ لليقين لا للشك، لأن أن المخففة من الثقيلة لا تقع الا بعد تيقن، والمعنى: لقد بالغ بنو اسرائيل في كفرهم وعنادهم بألوان شتى مختلفة، منها أنهم تيقنوا أن لا تحدث، ولا تقع فتنة فعموا عن رؤية الحقيقة، وصمت آذانهم عن قبول نصيحة أنبيائهم وقرأ الباقون تكون بنصب النون، على أن أن حرف مصدري ونصب، دخلت على فعل منفي بلا، و حسب حينئذ على بابها للظن، لأن أن الناصبة لا تقع الا بعد الظن، وتكون تامة أيضا، وفتنة فاعلها، والمعنى: شك هؤلاء اليهود ألا تحدث فتنة فعموا وصموا.[٤]

٣١- الرفع بعد حتى

ذكر ابن هشام الانصاري في شرحه على الالفية ان حتى ترفع العرب بعدها وتنصب فقال :(ويرفع الفعل بعدها إن كان حالا مسببا فضلة نحو مَرِضِ زيدٌ حتى لا

(١) السبعة في القراءات:١٤٢/٤
(٢) ينظر جامع البيان في القراءات السبع:١٠٢٩/٣
(٣) ينظر المبسوط في القراءات العشر:١٨٧/١
(٤) ينظر القراءات واثرها في علوم العربية :١٨٨/٢.

يرجونه ومنه قوله تعالى ﴿حَتَّى يَقُول الرَّسُول﴾[١] في قراءة نافع لانَّه مؤول بالحال أي حتى حالة الرسول والذين امنوا معه أنهم يقولون ذلك)[٢] وهذه قراءة نافع وحده ،قال ابن مجاهد :(وَاخْتلفُوا فِي نصب اللَّام ورفعها من قَوْله ﴿حَتَّى يَقُول الرَّسُول﴾ فَقَرَأَ نَافِع وَحده ﴿حَتَّى يَقُول﴾ رفعا وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿حَتَّى يَقُول﴾ نصبا وَقد كَانَ الْكسَائي يقْرؤهَا دهرا رفعا ثمَّ رَجَعَ إِلَى النصب هَذِه)[٣] ويمكن ان نعرج على كلام ابن هشام بقول النحاة أن هذه قراءة أهل الحرمين وقرأ أهل الكوفة والحسن وأبو عمرو: (حتى يقول الرسول) بالنصب وهو اختيار أبي عبيدة وله في ذلك حجتان: إحداهما: عن أبي عمرو قال: (زلزلوا) فعل ماض و (يقول) فعل مستقبل فلما اختلفا كان الوجه النصب ،والحجة الاخرى: حكاها عن الكسائي قال: إذا تطاول الفعل الماضي صار بمنزلة المستقبل قال أبو جعفر: أما الحجة الاولى بأن (زلزلوا) ماضي و (يقول) مستقبل فشيء ليس فيه علة الرفع ولا النصب لان (حتى) ليست من حروف العطف في الافعال ولا هي البتة من عوامل الافعال وكأن هذه الحجة غلط،و حجة الكسائي بأن الفعل إذا تطاول صار بمنزلة المستقبل، كلا حجةً لأنه لم يذكر العلة في النصب ولو كان الاول مستقبلا لكان السؤال بحاله ومذهب سيبويه في (حتى) أن النصب فيما بعدها من جهتين والرفع من جهتين تقول: (سرت حتى أدخلها) على أن السير والدخول جميعا قد مضيا أي سرت إلى أن أدخلها وهذا غاية وعليه قراءة من قرأ بالنصب والوجه الآخر في النصب – في غير الآية – سرت حتى أدخلها أي كي أدخلها والوجهان في الرفع

(١) البقرة: من الآية ٢١٤.
(٢) اوضح المسالك:٤/١٥٥.
(٣) السبعة في القراءات:١٨١.

(سرت حتى أدخلها) أي سرت فأدخلها وقد مضيا جميعا أي كنت سرت فدخلت ولا تعمل هاهنا بإضمار (أن) لان بعدها جملة.[١]

٣٢- رفع الفعل ونصبه بعد أو

استشهد ابن هشام بقراءة الجمهور لقوله تعالى :﴿أو يرسل رسولا﴾[٢] بالنصب ، وقرا نافع بالرفع[٣]، قال ابن مجاهد:(وَاخْتلفُوا فى رفع اللَّام وَإِسْكَان الْيَاء من قَوْله تَعَالَى ﴿أَو يُرْسل رَسُولا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ﴾ فَقَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر ﴿أَو يُرْسل﴾بِرَفْع اللَّام ﴿فَيُوحِي﴾ سَاكِنة الْيَاء وَقَالَ ابْن ذكْوَان فِي حفظِي عَن أَيُّوب ﴿أَو يُرْسل رَسُولا فَيُوحِي﴾نصبا جَمِيعًا وَقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَحَمْزَة والكسائي ﴿أَو يُرْسل رَسُولا فَيُوحِي﴾ نصبا جمِيعًا)[٤] وتوجيه النحاة والقراء يكاد يكون واحدا فقد قرأ نافع ﴿أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا﴾ برفع اللام، (فَيُوحِي) ساكنة الياء، فى موضع الرفع، وقرأ الباقون بالنصب فيهما قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾بالنصب فهو محمول على المعنى الذي في قوله: ﴿إلا وَحْيًا﴾، لأن المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بأن يوحيَ. . . أو أن يرسلَ رسولا وهذا من أجود ما قاله النحويون في هذا الحرف... وقال أبو إسحاق النحوي: وليس ذلك وجه الكلام؛ لأنه يصيّر المعنى: ما كان لبشر أن يرسل اللَّه رسولاً، وذلك غير جائز، والقول المعتمد ما أعلمتك أنَّ ﴿أَوْ يُرْسِلَ﴾ محمول على معنى ﴿وَحْيًا﴾، فافْهمه ومن رفع فقرأ ﴿أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا﴾فالرفع في ﴿يرسلُ﴾على

(١) ينظر اعراب القران:١٨/١-١٩
(٢) الشورى:٥١.
(٣) ينظر اوضح المسالك:١٦٨/٤
(٤) السبعة في القراءات:٥٨٢.

معنى الحال، ويكون المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه اللَّه إلا موحيا، أو مرسلاً رسولاً. وذلك كلامه إياهم.(١)

قال سيبويه: (وسألت الخليل عن قوله ﷻ: ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء ﴾، فزعم أن النصب محمول على أن سوى هذه التي قبلها. ولو كانت هذه الكلمة على أن هذه لم يكن للكلام وجهٌ، ولكنه لما قال: إلا وحيا أو من وراء حجاب ، كان في معنى إلا أن يوحي، وكان أو يرسل فعلاً لا يجري على إلا، فأجري على أن هذه، كأنه قال: إلا أن يوحي أو يرسل؛ لأنه لو قال: إلا وحياً وإلا أن يرسل كان حسناً، وكان أن يرسل بمنزلة الإرسال، فحملوه على أن، إذ لم يجز أن يقولوا: أو إلا يرسل، فكأنه قال: إلا وحياً أو أن يرسل)(٢).

٣٣- اضافة المائة الى جمع

استشهد ابن هشام لهذه المسالة بقراءة حمزة والكسائي لقوله تعالى ﴿ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾(٣) يقول ابن مجاهد:(وَاخْتلفُوا فى التَّنْوِين من قَوْله ﴿ثَلَاث مائَة سِنِين﴾ فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَابْن عَامر ثلث مائَة سِنِين منونا وَقَرَأَ حَمْزَة والكسائي ثلث مائَة سِنِين مُضَافا غير منون)(٤) وجاء ابن هشام بهذه القراءة بعد ان اثبت ان المائة والالف حقهما ان يضافا الى مفرد وهو الكثير فيهما ،اما القليل فهو اضافتهما الى جمع والقراءة القرآنية شاهد على اضافتهما الى الجمع.

(١) ينظر معاني القراءات:٢/٣٩٥.
(٢) الكتاب:٣/٤٩.
(٣) الكهف: من الآية ٢٥.
(٤) السبعة في القراءات:٣٨٩-٣٩٠.

٣٤- الوقف على المنقوص المجرور

تحدث ابن هشام الانصاري في باب الوقف أن المنقوص (اذا كان مرفوعا أو مجرورا جاز اثبات ياءه وحذفها ولكن الارجح في المنون الحذف، نحو هذا قاضْ، ومررتُ بقاضْ، وقرأ ابن كثير: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾[١] ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[٢] والارجح في غير المنون الاثبات كهذا القاضي" ومررت بالقاضي)[٣] وهذه قراءة ابن كثير كما اشار اليها علماء القراءات فإن ابن كثير في رواية القواس والبزي، ويعقوب يصلونها بالتنوين ويقفون عليها بالياء. الباقون يقفون عليها بغير ياء، وكذلك ابن كثير في رواية ابن فليح. ولم يختلفوا في الوصل أنه بالتنوين ولا يجوز غيره[٤] ونبه الداني الى ان القراءة الثانية ايضا قراءة ابن كثير[٥]وذكير كثير من علماء القراءات ان الحذف وإثبات الياء في مثل هذه الحالة جائز عند العرب، وكلا الإثبات والحذف من لغاتهم[٦].

٣٥-الوقف على تاء التأنيث وابدالها هاءً

عندما قرا الكسائي قوله ﷻ: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لما تُوعَدُون﴾ اتفقوا على فتح التاء في الإدراج، ووقف الكسائي وحده على (هَيْهَاه) ووقف الباقون على الأولى بالتاء وعلى الثانية بالهاء، قال أبو منصور: أما ما قاله الكسائي من الوقوف عليهما معًا بالهاء فلأن تاءهما في الأصل هاء، فإذا تحركت صارت تاء، وإذا وقفت عليها كانت هاء

(١) الرعد: من الآية ٧.
(٢) الرعد من الآية ١١.
(٣) اوضح المسالك:٤/٢٩٦.
(٤) المبسوط:١/٢٥٤-٢٥٥.
(٥) جامع البيان في القراءات السبع:٣/١٢٤٨.
(٦) الكنز في القراءات العشر:١/٨٤.

كهاء المؤنثات، مثل هاء الرحمة، والصلاة، والحسنة، وأمَّا من وقف على الأولى بالتاء وعلى الثانية بالهاء فلأن الأولى الإدراج فيها أكثر؛ لأنها وكدَت بالثانية فصارتا شيئا واحدا، وجعلوا الثانية هاء في الوقف على الأصل وقال أحمد بن يحيى: من جعلهما كالحرف الواحد ولا يُفْرِدُ لم يقف على الأولى ووقف على الثانية بالهاء؛ كما يقف على اثنتي عشرة بالهاء، ومن نوى الإفراد وقف عليهما بالهاء، لأن الأصل الهاء، فقف كيف شئت. قال: وكأني أستحب الوقوف على التاء؛ لأن من العرب من يخفضُ التاء على كل حال قال أبو منصور: والقراء كلهم على فتح التاءين في المُضي[١] وكذا رواية البزي عن ابن كثير[٢]، وكلام ابن هشام عنها وعن نقلها قولٌ يعتدُّ به .

٣٦-الوقف على تاء التأنيث

ذكر ابن هشام قول الله تعالى ﴿إنّ شجرت﴾[٣] ومستدلا بقراءة نافع وابن عامر وحمزة لها فقوله تعالى: ﴿إنّ شجرت﴾ بالتاء المجرورة في الرسم فوقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، ووقف الباقون بالتاء على الرسم، والكسائي على أصله في الإمالة بخلاف عنه.[٤] ونبه الى هذا الوقف كثير من النحاة وشراح الالفية[٥]. فلو قلنا يَا يَا أَهْلَ سُورَةِ البَقَرَة، البَقَرَةْ مثل: فَاطِمَةْ، تقف عليه بالتاء، بدل من أن تقول: بَقَرَة تقول: بَقَرَت، فقال مُجِيبٌ: ما أحفظ منها ولا آيت، والأصل أن يقول: يا أهل البقرة ما أحفظ منها ولا آية، فوقف بالتاء: بَقَرَت وَآيَت، هذا مسموعٌ في لسان العرب لَكنَّه قليل وأكثر من وقف بالتاء .. إذا وقف بالتاء حينئذٍ يُسَكِّنُها .. أكثرهم يُسَكِّنُها، ولو كانت مُنَوَّنَةً

(١) ينظر معاني القراءات:١٩٣/٢.
(٢) ينظر النشر:١٣١/٢.
(٣) الدخان: من الآية ٤٣
(٤) ينظر اوضح المسالك:٢٩٨/٤، والمكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر:٣٨١/١.
(٥) ينظر شرح الاشموني:١٥/٤.وهمع الهوامع:٤٣٨/٣.

منصوبة، وعلى هذه اللغة بها كُتِب في المصحف: ﴿إِنَّ شَجَرَتْ الزَّقُّومِ﴾ ﴿شَجَرَتْ﴾ تجدها بالتاء المفتوحة والأصل نكتبها بالمربوطة، إشارة إلى هذه القراءة، لو وقف عليها: (إِنَّ شَجَرَتْ) تقف عليها بالتاء، وعلى هذه اللغة بها كُتِب في المصحف: ﴿إِنَّ شَجَرَتْ الزَّقُّومِ﴾ و ﴿امْرَأَتْ نُوح﴾ ﴿امْرَأَتْ لُوط﴾ تجدها مكتوبة بالتاء المفتوحة وأشباه ذلك، فوقف عليها بالتاء نافع وابن عامر وعاصم وحمزة، يعني: لو وقف عليها (إِنَّ شَجَرَتْ) يقف عليها بالتاء، ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، ووقف الكسائي على: (لات) بالهاء (لاه) ووقف الباقون بالتاء، إذاً: هو مقروءٌ به في السَّبع، دَلَّ على أنَّه فصيح، لا نَقُول شاذ، بعضهم عَبَّر بأنَّه شاذ، نقول: لا، ما دام أنَّه قُرِئ به في السَّبع فهو فصيح ولو كان قليلاً إذاً: (تَا تَأْنِيثِ الاِسْمِ) قلنا: احترز به عن تاء تأنيث الفعل والحرف، فليس فيها إلا الوقف بالتاء فلا يوقف عليها بالهاء، وأمَّا تاء تأنيث الاسم حينئذٍ نقول: الأصل الوقف عليها بالهاء .. إبدال التَّاء هاءً، فتقول: فاطمه وعائشه، هذا هو الفصيح الأكثر والأرجح.

الخاتمة

بعد أن انتهيت من بحثي الموسوم " الاستشهاد بالقراءات القرآنية العشر عند ابن هشام الانصاري في كتابه اوضح المسالك وموقفه منها " لابد من تدوين اهم النتائج وهي كالاتي:

- كان ابن هشام الانصاري يعتدُّ بالقراءة القرآنية ويعتبرها شاهداً ومن اقوى الشواهد عنده .
- اذا كان عنده شاهدان او ثلاثة من الشعر او الامثال او القراءة القرآنية فإنّهُ يقدِّم القراءة عليهما حتى وإن كانت شاذة إذ كان يقدم القراءة غالبا.
- يصرح باسم من قرأ بالقراءة اذا كان من السبعة او العشرة واحيانا يستعمل الفاظ علماء القراءات مثل مصطلح(الاخوين) ويقصد بهما حمزة والكسائي كونهما من الكوفة وتتلمذ احدهما عن الاخر.
- اذا لم يصرح باسم القارئ فيقول : قرأ بعضهم ، او فيمن قرأ ، أو قراءة بعض القراء، فالقراءة في هذه المواضع من الشواذ، أو رواية ليست مشهورة عن احد السبعة، فكل لفظ يثبته يختلف عن الاخر في القراءة وقوتها.
- يذكر المسالة النحوية او الصرفية فيناقشها قليلا ثم يأتي بالشاهد القرآني دليلا عليها ولا يتعمق كثيرا في شرح وتوجيه الشاهد بل يذكره فقط.
- لم اجد ابداً له كلاماً يخطئ فيه القراء او ينسب اليهم الزلل او اللحن او الوهم كما فعل كثير من المتقدمين كالفراء والمبرد وغيرهم بل يحترم القراءة وخير مثال عليها انه يستشهد بها.
- وجدت انه احيانا يجلب القراءة شاهدا مفردا مستقلا ولا يعضدها بشاهد اخر لانفراد القراءة وحدها وندرتها فيخبر ابن هشام بالتوقف عند هذه القاعدة وعدم القياس على

غيرها والاكتفاء بشاهد واحد من القراءات على اثبات قاعدة نحوية تخالف اقيسة النحاة .

- لم اجد له اي نسبة خاطئة بقراءة الى قارئ فكل قراءة رجعت اليها عند علماء القراءات وجدت نسبة ابن هشام صحيحة الى القارئ الذي ذكره.
- وجدت انه احيانا في مسائل قليلة يذكر القراءة وينسبها الى اثنين من السبعة وعندما نرجع الى كتب القراءات نجد نسبته صحيحة لكن اغفل احد العشرة من ذكره مع الاثنين ربما لأنه يكتفي بقوة اثنين من السبعة.
- اغلب القراءات التي احتجَّ بها سبقه اليها كثير من النحاة واكثرها استشهد بها ابن مالك في كتبه.
- وجدته وفِقَ في توجيهه للقراءات ولم نر عنده اي اضطراب في استشهاده بالقراءة على المسالة التي يذكرها.

المصادر والمراجع

١- الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)،تحقيق: الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) دار الكتب العلمية.

٣- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)،تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.

٤- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)،تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٥- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبدالمنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٦- الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط ،هو إعراب القرآن مستلًّا من(البحر المحيط) لأبي حيان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) د. ياسين جاسم المحيميد.

٧- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٨- الاقتراح في أصول النحو ، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)،ضبطه وعلق عليه: عبدالحكيم عطية، راجعه وقدم له: علاء الدين عطية، دار البيروتي، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٩- الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (ت٥٤٠هـ) دار الصحابة للتراث.

١٠- الأمثال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)،تحقيق: الدكتور عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

١١- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

١٢- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبدالله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (ت ٩٧٨هـ) تحقيق: يحيى حسن مراد ،دار الكتب العلمية ، الطبعة: ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

١٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري المصري، (ت٧٦١هـ) ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة، (د- ت).

١٤- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٥- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبدالغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

١٦- البرهان في علوم القرآن، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ .

١٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

١٨- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٩- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٢٠- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٢١- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٢- التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٣- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)،مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٢٤- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تأليف بدر الدين المرادي المعروف بابن أم قاسم، (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٥- جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة - الإمارات،(أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٢٦- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٧- الجامع الصحيح ،محمد بن اسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ)، دار الشعب ،القاهرة- مصر، الطبعة الاولى،١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.

٢٨- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

٢٩- حجة القراءات، عبدالرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ)تحقيق وتعليق على حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

٣٠- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبدالله (ت ٣٧٠هـ)تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ،دار الرسالة (الأولى،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٣١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون(ت ١٤٠٨هـ) مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٢- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، (ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - العراق، ط٤، ١٩٩٠م.

٣٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٣٤- رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت ١٢٥٢هـ)،دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٥- السبعة في القراءات ،ابن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ)تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف مصر، الطبعة الثانية،١٤٠٠هـ.

٣٦- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي)، أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (ت٨٠١هـ)، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

٣٧- الشافية في علمي التصريف والخط، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق: الدكتور صالح عبدالعظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

٣٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ،عبدالله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري(ت:٧٦٩هـ)تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاؤه، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

٣٩- شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)(ت٩٠٠هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٣٩م (الجزء الأول والثاني منه) والجزء الثالث طبعة دار أحياء الكتاب العربي بيروت – لبنان، ط١، ١٩٥٥م.

٤٠- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبدالله الأزهري(ت٩٠٥هـ)، وبهامشهِ حاشية ياسين العليمي على التصريح، حققه وشرح شواهدهُ: أحمد السيِّد سيِّد أحمد، راجعهُ: اسماعيل الجواد عبدالغني، المكتبة التوقيفية، مصر، (د - ت).

٤١- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبدالله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبدالله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة.

٤٢- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٣- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبدالله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)تحقيق: د. عبدالرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٤٤- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، شمس الدين محمد بن عبدالمنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (ت ٨٨٩هـ)،تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق).

٤٥- شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة،١٣٨٣هـ.

٤٦- شرح كافية ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، للرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، وضع هوامشه: د. أميل يعقوب، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٤٧- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبدالعزيز النجار، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٤٨- طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، عبدالوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي (ت ٧٨٢هـ) تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية – صيدا بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

٤٩- طبقات النحويين واللغويين ،محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت ٣٧٩هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، دار المعارف.

٥٠- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) مكتبة ابن تيمية عني بنشره لأول مرة برجستراسر عام ١٣٥١هـ .

٥١- القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.

٥٢- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت ٤٦٥هـ) تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

٥٣- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت٢٨٥هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٥٤- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر المُلقَّب بـ(سيبويه)، (ت١٨٠هـ) علَّق عليه ووضع حواشيه وفهارسهُ د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٥٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)،دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٥٦- الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٥٧- الكنز في القراءات العشر، أبو محمد، عبدالله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبدالله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت ٧٤١هـ) تحقيق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٥٨- لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٠٤هـ.

٥٩- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت ٣٨١هـ)تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، منشورات مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١ م.

٦٠- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، ١٣٨١ هـ.

٦١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)،تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٦٢- المجموع لمجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر.

٦٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٦٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل ،أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)،تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٦- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن(ت ١٤٣٥هـ) مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

٦٧- معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)،مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.

٦٨- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ،عبد الفتاح إسماعيل الشلبي دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

٦٩- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)،دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

٧٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، (ت٧٦١هـ)، حققهُ وعلَّق عليه: د. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، مؤسسة الصادق للطباعة، ط٥.

٧١- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.

٧٢- المقاصد النحوية في شرح شواهد الالفية ، بدر الدين العيني(ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى،بيروت-لبنان،٢٠٠٥م-١٤٢٥م.

٧٣- المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، سراج الدين النشَّار الشافعي المصري (ت٩٣٨هـ) تحقيق: أحمد محمود عبدالسميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٧٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٧٥- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ) تحقيق: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ) المطبعة التجارية الكبرى.

٧٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ) تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، القاهرة – مصر، (د، ت).

٧٧- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبدالفتاح بن عبدالغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ)،مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الرابعة،١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.